شرح

العقيدة الواسطية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

شرح الشيخ/ وليد بن راشد السعيدان

الحمد لله الأمين، وعلى آله وأصحابه الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أما بعد:

نسأل الله ﷻ أن يُعلمنا وإياكم ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علَّمنا، وأن يرزقنا العمل بما علَّمنا، وأن يجعلنا هُداة مُهتدين لا ضالين ولا مُضلِّين، وأن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يجعلنا ممن تعلم العلم على هدي النبوة، وعلى منهاج الرسالة.

ونسأل الله ﷻ أن يُعذينا وإياكم من مُضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

سوف نهتبل هذه المجالس العلمية إن شاء الله في التعليق الخفيف اليسير المؤصَّل بإذن الله ﷻ على متن عظيمٍ عظَّمه أهل السُّنة، وعظَّمه العلماء، وتخرج عليه الجهابذةُ الراسخون، وهو: «متن العقيدة الواسطية» للإمام أحمد بن تيمية -رحمه الله تعالى- وهو شيخ الإسلام المعروف.

وهذا المتن من أهم المتون عند أهل السُّنة والجماعة، وتبرُز أهميته من عِدة أوجه:

الوجه الأول: اتفاق أهل السُّنة والجماعة رحمهم الله تَعَالَى على تعظيم مؤلفه، وعلى الشهادة له بكبير الدراية والمعرفة والرِّسوخ في مذهب أهل السُّنة والجماعة.

ولا جرم أن المصنَّف يعظمُ بعظم قدْر المُصَنِّف، فالكتاب الذي ألَّفه أبو العباس ابن تيمية -رحمه الله- تطمئن له قلوب الناس، وطلبة العلم، ويتقبلون ما فيه، ويأخذونه على وجه التسليم، وتتلقاه الأمة بالقبول، كما هو معروف من كتب هذا الرجل -رحمه الله تعالى-.

الأمر الثاني: اتفاق أهل السُّنة على إجلال هذا المتن، فإنني لا أعلم عن أحدٍ من أهل السُّنة قدح في هذا المتن أو لاحظ عليه.

فكل من جاء من بعد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كلهم مُجمعون على كلمةٍ واحدة بأن هذا من أعظم المتنون، ومن أهمها، وأفضلها، وأخصرِها، وأقعدها في بيان مذهب أهل السُّنة والجماعة على مذهب السلف الصالح.

الميزة الثالثة لهذا الكتاب: أن شيخ الإسلام قل كلامه فيه، ولذلك لا تجد العقائد مذكورةً بلفظ أبي العباس بن تيمية إلا في آخر الرسالة، وإلا فأكثر العقائد إنما عبَّر عنها: بألفاظ النصوص، فهو لا يقول: إن أهل السُّنة والجماعة أثبتوا لله وجهًا، هو لا يتكلم بشيءٍ من عنده، وإنما يقول: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾

.....
.....
.....
.....
.....

[الرحمن:٢٧]، ثم يمشي، فهذا تعبيرٌ عن المعاني الشرعية بألفاظ النصوص، والمتقرر في قواعد أهل السُّنة والجماعة: أن التعبير عن المعاني الشرعية بألفاظ النصوص أولى من التعبير عنها باجتهادات شخصية.

فعظُم هذا المتن في عيون أهل السُّنة وعلا قدره في قلوبهم، لأن شيخ الإسلام بناه على الآية والحديث، فهو قسَّمه إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يتكلم عن بعض العقائد الثابتة لله ﷻ في كتابه الكريم.

والقسم الثاني: يتكلم عن بعض العقائد الثابتة لله ﷻ في كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وفيما صح من السُّنة.

ثم القسم الثالث: يتكلم عن جملٍ من العقائد في سائر أبواب الاعتقادات مُدعَّمة بالأدلة.

ثم ختمها بالكلام على شيءٍ من الأخلاق والفضائل والآداب التي يدعو لها أهل السُّنة والجماعة.

هذا الكتاب قد شُرح ولله الحمد والمنة في دروس كثيرة، ولي عليه بعض الشروحات المكتوبة، ولكن لابد أن ننبه أن الكتاب طويل، ولن نستطيع أن نستوفيه إذا أطلنا عند كل مسألةٍ بخصوصها، فسيكون شرحها بإذن الله مُختصرًا مؤصلًا.

فهيأ نبدأ حتى لا ينقطع علينا الوقت في هذ هذه المقدمة.

.....
.....
.....
.....
.....

المقدمة

أقول: وبالله التوفيق.

لابد أن نتعلم قبل أن نبدأ في هذه العقيدة ثلاثة أصولٍ عظيمة، وهي أصولٍ أُنبه عليها كثيرًا:

الأصل الأول عند أهل السُّنة: أنهم لا يأخذون معتقداتهم إلا من كتاب الله ﷻ، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لأحدٍ أن يسوق معتقده إلا من هذين المصدرين، ولا ثالث لهما، وقد شهدت الأدلة: بأن من استعصم واستمسك بالكتاب والسنة، فإنه على الهُدى وعلى الخير، وعلى النور، يقول الله ﷻ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣]، ويقول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾[الأعراف:١٧٠[]]، فتمسَّكوا واعتصموا بالكتاب، ثم دعوا غيرهم إلى الاعتصام والاستمساك بهذا الكتاب العظيم.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلُّوا كتاب الله وسنتي».

ويقول صلى الله عليه وسلم: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضَّوا عليها بالنواجذ».

فإذاً ليس لأهل السُّنة أصولٌ يسوقون منها معتقداتهم، وإنما يقصرون الاعتقاد على الكتاب والسنة، وسوف ترون هذا الأصل مُتحققًا واضحًا ظاهرًا في كلام أبي العباس، لأنه إنما يسوق تلك العقائد مُدعمة بالأدلة من الكتاب والسنة.

.....
.....
.....
.....
.....

الأصل الثاني

وهو أصلٌ عظيم وقاعدةٌ كبيرة عند أهل السنة والجماعة: أنَّه لا يجوز لنا أن نفهم أدلة الكتاب والسنة إلا على مقتضى فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وأتباعهم من أهل القرون المُفضَّلة.

فالفهمُ في مسائل الاعتقاد فهمٌ توقيفي لا اجتهاد فيه، لا يجوز لك أن تفهم في نصوص الاعتقاد فهمًا مُخالفًا، لما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

فالفهمُ في أدلة الاعتقاد: فهمٌ توقيفي، لا يدخل فيه الاجتهاد، ففي قول الله ﷻ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾[الفجر:٢٢]، لا يجوز لك أن تجتهد في الفهم، وإنما عليك أن تُتابع في الفهم، فالسلف يفهمون من هذه الآية: أنه مجيءٌ لائقٌ بجلال الله وعظمته، فأنت يجب عليك أن تُتابعهم في هذا الفهم، وألا تُحدث في هذا النص فهمًا جديدًا.

ولا يكون الإنسان منتفعًا وآخذًا بالكتاب والسنة إلا إذا فهم الكتاب والسنة على فهم الصحابة، لأن كثيرًا من أهل البدع يستدلون على بدعهم بالكتاب والسنة، ولكن لأنهم يفهمون أدلة الكتاب والسنة على غير فهم السلف، فلا يُسميهم العلماء أهل كتابٍ وسنة، أو ليسوا يستدلون بالكتاب على بعض عقائدهم البدعية؟ الجواب: بلى. فلماذا لا يكونون أهل قُرآن وسنة مع أنهم يذكرون الآيات على بدعهم؟ نقول: لأنهم يفهمون الآيات على فهمٍ مُخالفٌ لفهم السلف، وكل من فهم نصوص الاعتقاد على غير فهم السلف فلن يأخذ بحقيقة الكتاب والسنة، لأن الكتاب السُّنة ليس ألفاظًا فقط، بل ألفاظ ومعاني، فلا يُسمى الإنسان آخذًا حقيقةً بالكتاب والسنة إلا إذا أخذ ألفاظها على معانيها الصحيحة، وأما من اعتمد الألفاظ، وحرَّف المعاني والدلالات الصحيحة وأخرجها عن دلالاتها السليمة، فإنه لا يأخذ بالكتاب والسنة، ولذلك نجد أن المعتزلة يستدلون مسألةٍ كفرية، وهي القول: بخلق القُرْآن، يستدلون عليها بآية من القُرْآن، في قول الله ﷻ: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[الأنبياء:٢]، ويقولون: المُحدَث: هو المخلوق؟ فنقول لهم: إن الصحابة مُجمعون على أن مُحدَث هنا ليس بمعنى: المخلوق، وإنما معناه الشيء الجديد، فإذاً هم ذكروا الآية وحملوها على غير فهم السلف، فإذاً حقيقة ما استدلوا بالقرآن، فكل من قال لك: قال الله، ثم أخطأ في التنزيل، فحقيقته لم يأخذ بالقرآن حتى وإن جاء على بدعته بألف آية، حتى لو ذكر على بدعته ألف آية، فهو ليس من أهل القُرْآن، وليس من أهل السُّنة؛ لأن تنزيله على خلاف فهم السلف الصالح.

.....
.....
.....
.....
.....

فإذاً هذا الأصل الثاني: أصلٌ في الانتفاع بالأصل الأول، فلا ينتفع الإنسان بالكتاب والسنة إلا إذا فهمهما على فهم السلف الصالح، فانتبهوا لهذا.

.....
.....
.....
.....
.....

الأصل الثالث

لا يجوز إقحام العقل في مسائل الغيبيات

عند أهل السُّنة والجماعة والذي سنجري عليه من أول الكتاب إلى آخره، هذه أصول سوف نجري عليها من أول الكتاب إلى آخره: لا يجوز إقحام العقل في مسائل الغيبات، هذا أصل عظيم عند أهل السُّنة والجماعة رحمهم الله تَعَالَى، لا يجوز لك يا طالب العلم أن تتقحم بعقلك الضعيف العاجز بشيءٍ من مسائل الغيب، لأن عقيدة أهل السُّنة والجماعة كلها مبنية على غيبيات، فهي مبنيةٌ على الإيمان بالله، والله من الغيب، مبنيةٍ على الإيمان بأسمائه وصفاته، وهي غيب، مبنيةٌ على الإيمان بالجنة والنار، والصراط والميزان، والحوض، وسؤال القبر، ونعيم القبر وعذاب القبر، والملائكة، والرُّسل، وكل هؤلاء من الغيب، فإذاً لا يجوز لك أن تُقحم عقلك في استكشافك شيء من كيفيات هذا الغيب؛ لأنك سوف تضل، لأن ما كان من الغيب فلا يجوز للعقل الضعيف أن يتقحم في استكشافه، فإن كثيرًا من الناس ضلوا في باب العقائد؛ لأنهم أرادوا بعقولهم الضعيفة العاجزة أن يتقحموا ما وراء الغيب، وأن يستكشفوه، ولذلك أنكروا علو الله؛ لأنهم أقحموا عقولهم في استكشاف كيفيته، وأنكروا استواء الله على عرشه، لأنهم أقحموا عقولهم في استكشاف كيفيته، وأنكروا رحمة الله ورضاه، بل وأنكروا عذاب القبر، فإنهم يقولون: نحن نفتح قبر المؤمن فلا نجدُ نعيمًا، ونفتح قبر الكافر فلا نجدُ عذابًا، إذاً أين النعيم والعذاب المذكور في الكتاب والسنة؟ الجواب: ما الذي جعلك تفتح القبور أصلًا، أنت عليك أن تقول: سمعنا وأطعنا، وآمنا وصدَّقنا، لأن من أخبرك بأن القبر فيه نعيم أو عذاب هو الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى.

فلا يجوز لك أن تستكشف ما وراء هذ الخبر، لأنه لا يمكن أن يدخله الكذب، ولا يمكن أن يدخله الخُلف، قال لك الشارع في كذا، فإذاً نعم في كذا، سواءً عقلُك أدرك أن فيه كذا أو لم يُدرك لا شأن لعقلك، فإذاً لا يجوز أن نجعل قبول النصوص موقوفًا على موافقة العقول، أو على ملائمتها، أو على مواكبتها، فإن النص أوسع من العقل، والمتقرر عند العلماء: أن النصوص أحيانًا تأتي بمحارات العقول، لكن لا تأتي بما يتعارض مع العقل، إذ المتقرر بإجماع أهل السُّنة والجماعة: أنه لا يتعارضُ نصٌّ صحيح مع عقل صريح. هذا بإجماع أهل السُّنة والجماعة.

لكن إذا رأيت النص أوسع في دلالته من عقلك الضعيف وتفكيره، فحينئذٍ تقول: آمنت وصدقت والله ﷻ صادقٌ في كلامه: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾[النساء:١٢٢]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾

.....
.....
.....
.....
.....

[النساء:٨٧]، قل:صدق الله، ولذلك أجمع أهل السُّنة والجماعة على أن قبول النصوص ليس من شرطه موافقة العقل في النص يجب عليك أن تُسلِّم به، يجب عليك أن تُذعن له، لا يجوز لك أن تُعارض شيئًا من النصوص لا بقياسٍ ولا برأي ولا باجتهاد، ولا بعقل، ولا بشهوةٍ ولا برؤى، ولا بمكاشفات، ولا بذوقٍ ولا بأذواق، ولا بمواجيد، ولا أنت تُعارض العقل بقول إمامك، أو عاداتك وتقاليدك، وسلوم قبيلتك، وأعراف أهل بلدك، كل ذلك لا يجوز أن يكون مُقدَّمًا على النص، بل النص و السيد المُطاع، وما سواه فهو العبد التابع، النص هو الميزان الذي توزن به الأقوال، فما توافق معه قبلناه، وما تخالف أو تعارف معه رددناه، هذا هو شأن أهل السُّنة والجماعة، وهو الذي ربانا عليه أبو العباس ابن تيمية، وهو الذي سيُربينا عليه أبو العباس بن تيمية رحمه الله في هذا المتن العظيم.

فإذاً هذه أصول ثلاثة احفظوها، هي عقيدة أهل السُّنة والجماعة، يجب علينا أن نُربي عليها أنفسنا، وأن نُربي عليها زوجاتنا، وأولادنا، وأن نُحفِّظها أهلنا، لأن جميع من ضل في باب الاعتقاد كل الفرق والطوائف التي تقرؤون عنها من الخوارج والجهمية والرافضة والمعتزلة والقدرية، والأشاعرة وغيرهم كل هؤلاء إنما ضلَّوا بسبب الإخلال بواحدةٍ من هذه الأصول، جميع الذين ضلوا إنما يقفوا وراء ضلالهم، والمخالفة في واحدة من هذه الأصول، من الفِرق من ضل؛ لأنه أخذ عقائده من غير الكتاب والسنة، وإنما أخذها من عقله الضعيف العاجز الفقير.

ومن الطوائف من ضلَّت لأنها فهمت أدلة الكتاب والسنة على غير فهم السلف الصالح، ومن الطوائف من ضلَّ؛ لأنه حاول بعقله الضعيف استشكاف ما وراء الغيب، فكل الذين ضلوا من غير استثناء، كل الذين ضلوا من غير استثناء جميع الطوائف جميع الفِرق الثنتين والسبعين الذين ضلوا في باب العقائد، إنما سبب ضلالهم الإخلال بواحدةٍ من هذه الأصول الثلاثة، هذه أصول ضلال أهل البدع ترجع إلى المخالفة في واحدةٍ من هذه الثلاثة الأصول.

فأُعيدها مُختصرة حتى نبدأ إن شاء الله:

الأصل الأول: أننا لا نأخذ معتقداتنا إلا من الكتاب والسنة.

الأصل الثاني: أننا لا نفهم أدلة الكتاب والسنة إلا على مُقْتَضَى فهم سلف الأمة.

الأصل الثالث: حجب العقل عن التوغل في الدخول في الغيبيات.

.....
.....
.....
.....
.....

فإن قلت: أو ليس العقلُ دليلًا صالحًا لإثبات بعض العقائد؟ فأقول: اعلم رحمك الله تَعَالَى أن أهل السُّنة توسطوا في مسألة دخول العقل في العقائد بين طائفتين:

طائفةٌ جعلته من الأدلة الأصلية التي تُثبت بها العقائد ابتداءً حتى وإن لم يرد في العقيدة دليلٌ من الكتاب والسنة، وهم المعتزلة، والعقلانيون هؤلاء يجعلون العقل دليلًا استقلاليًا صالحًا لإثبات العقائد حتى ولو لم يرد على هذه العقيدة دليل من الكتاب والسنة، فبما أن العقل دل عليه استقلالًا وابتداءً فإنه دليلٌ صالح.

بينما قابلهم طائفة أخرى: عطَّلوا دخول العقل في العقائد تعطيلًا مُطلقًا، فلم يُدخلوه في العقائد لا دخولًا ابتدائيًا ولا دخولًا تبعيًا لما دلَّت عليه النصوص.

فجاء أهل السُّنة والجماعة وتوسطوا، فقالوا: نمنع من إثبات العقائد ابتداءً واستقلالًا بمجرد دليل العقل، إذ دليل العقل لوحده لا يصلح أن يكون مستندًا لإثبات شيءٍ من العقائد استقلالًا وابتداءً، ولكن إذا ثبتت العقيدة أصلًا وابتداءً بالقرآن والسنة، ثم صار العقل له مجالٌ في إثباتها، فإننا ندخله من باب الاستدلال التبعي الثاني لا من باب الاستدلال الأصلي الابتدائي، فلذلك مثلًا علم الله ﷻ نحن نثبته أصالةً وابتداءً بالدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:٧٥]، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [الحج:٧٠]، والآيات في ذلك كثيرة.

إذاً أصل إثبات علم الله ﷻ وهو عقيدة: هو النص، لكن لا بأس حينئذٍ أن نُدخل العقل، لأنه سيكون دليلًا تبعيًّا مُساندًا مُساعدًا، مُقنعًا لهؤلاء الذين لا يألون جهدًا في رد النصوص، وإنما يُعظمون العقل فنضربهم بما يُعظمونه، وهو أن نقول: إن العلم في ذاته كمالٌ، والذي أعطى العلم للمخلوق وكمَّله بالعلم: هو الله، فإذاً الله أعطى الكمال للمخلوق ومُعطي الكمال أولى بالكمال، هذا استدلال عقلي، متى أجزنا الاستدلال العقلي؟ لما ثبت أصل العقيدة بالكتاب والسنة، فإذاً الأولون جعلوا العقل دليلًا مُستقلًا تُبت به العقائد، وقد ضَّلوا.

والآخرون: عطَّلوا وظيفة العقل عن وظيفته، فلم يدخلوه لا ابتداءً ولا تبعًا.

وأما أهل السُّنة فتوسطوا قالوا: لا نُدخله ابتداءً، ولا تثبت به شيءٌ من العقائد ابتداءً، لكننا نُدخله من باب الدليل التبعي الثانوي المُساند فقط.

أو لا ترون أن أهل السُّنة يقولون: إن وجود الله دل عليه النقل، يعني الكتاب والسنة، ثم العقل، والحس والفطرة، إذاً الحس دليل تبعي، والحس دليل تبعي، والفطرة أدلة تبعية، لكن لا يجوز لك أن تثبت عقيدة

.....
.....
.....
.....
.....

برهان ثبوتها فقط: العقل، ولا يجوز لك أن تثبت عقيدة برهان ثبوتها فقط الحس، أو تُثبت عقيدةً بُرهان ثبوتها فقط الفطرة، هذه أدلة في مسائل العقيدة أدلة مُساندة، أدلة تبعية ليست أدلةً استقلالية ابتدائيةً، ولعلكم فهمتم هذا.

.....
.....
.....
.....
.....

سوف تكون طريقة الشرح أننا نقرأ ما تيسر، وقبل أن نقرأ أُبين الأصول التي عليها سيتخرَّج كلام أبي العباس يعني مثلًا إذا جئنا في آيات الصفات، أعطيكم جُملاً من قواعد الأسماء والصفات، ثم نبدأ في قراءة الفروع من كلام أبي العباس، ونُخرجها على تلك الأصول، لأنكم وإن نسيتم الفروع فلا أقل من أن تحفظوا الأصول.

أخذنا الآن أربع قواعد:

القاعدة الأولى: أن أهل السنة لا يأخذون مُعتقداتهم إلا من الكتاب والسنة.

القاعدة الثانية: أن أهل السنة لا يفهمون أدلة نصوص الصفات، أو نصوص العقيدة إلا على مقتضى فهم السلف الصالح.

القاعدة الثالثة: حجم العقل عن التوغل في الغيبيات.

القاعدة الرابعة: العقلُ يُستدل به في مسائل الاعتقاد تبعًا لا استقلالًا.

.....
.....
.....
.....
.....

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني في «العقيدة الواسطية»:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِقْرَارًا بِهِ وَتَوْحِيدًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا مَزِيدًا.

اِعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

قال العلماء رحمهم الله تَعَالَى: الإيمان بالله لا يتم، ولا يتحقق إلا إذا آمنت بأربعة أمور أذكرها مُجملة بدون تفصيل:

أن تؤمن بوجوده الإيمان القطعي الجازم، فمن أنكر وجود الله فهو مُلحدٌ كافر مُعطلٌ لهذا العلم عن خالقه وربه.

أن تؤمن بأن الله ﷻ هو رب كل شيءٍ ومليكه، وخالقه، والمتصرف فيه؛ أي الإيمان بربوبيته.

وأصول الإيمان بالربوبية يرجع إلى الإيمان بثلاث صفات:

أن تؤمن بأنه مالك لكل شيء، فلا مالك لذرات العالم على الحقيقة إلا الله، وأن تؤمن بأنه الخالق لكل شيءٍ فلا خالق لشيءٍ من ذرات هذا العالم على الحقيقة إلا الله، وأن تؤمن بأنه هو المدِّبر والمتصرف في كل شيءٍ من ذرات هذا العالم، فلا مُدبر ولا مُتصرف على الحقيقة لذرات هذا العالم علوه وسفليه إلا الله عز وجل.

هذه أصول الإيمان بتوحيد الربوبية: أن تؤمن بأنه المالك لكل شيء، وأنه الخالق لكل شيء، وأنه المدبر والمتصرف في كل شيء.

الثالث: أن تؤمن بألوهيته، وأنه الإله الحق الذي لا يحلق أن تُصرف العبادة إلا له، فالعبادة حقٌّ صرفٌ محضٌ لله عز وجل لا جوز صرفها لا لملكٍ مُقرب، ولا لنبيٍ مُرسل، ولا لوليٍ صالح، قال الله عز وجل:

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[محمد:١٩]، وقال الله عز وجل: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[آل عمران:١٨].

الإيمان الرابع بالله: أن تؤمن بأسمائه وصفاته الثابتة في الكتاب والسنة، فنثبت لله عز وجل كل ما أثبته لنفسه في كتابه، أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم في صحيح سنته، إيمانًا من غير تكييف ولا تعطيلٍ، ومن غير تمثيلٍ ولا تحريف، لأن الله عز وجل ليس كمثله شيءٍ وهو السميع البصير.

فمن كفر بوجود الله فقد كفر بالله، ومن كفر بربوبيته فقد كفر بالله، ومن كفر بإلوهية الله، وأشرك معه غيره في عبادته فقد كفر بالله، ومن أنكر شيئًا مما وصف الله عز وجل به نفسه في كتابه أو صحيح سنة النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفر.

ثم قال بعد ذلك: (الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِه) والإيمان بالملائكة إلا إذا تحققت عدة أمور:

الأمر الأول: أن تؤمن بوجود الملائكة، أن تؤمن بأنهم أعيانٌ حقيقيون لهم صفات، يصعدون، ويهبطون، ولهم أجنحة، وغير ذلك.

أن تؤمن بوجودهم: فمن عطَّل أو أنكر وجود الملائكة فهو مُرتدٌ خالع ربقة الإسلام من عنقه بالكلية، ولا يجوز تفسير وجودهم بأنهم عبارة عن قوى الخير في الإنسان، كما أن الشياطين عبارة عن قوى الشر في الإنسان، فإن هذا قول الملاحدة الكفرة من الفلاسفة اليونانيين، وأما أهل السنة المسلمون فإنهم يؤمنون بأن هناك عالم خلقه الله عز وجل من نور، يقال له: الملائكة، وأنهم موجودون، وقد تواترت الأدلة على إثبات وجودهم من الكتاب والسنة.

الثاني: أن نؤمن بمن سمى الله عز وجل من الملائكة باسمه، يعني نؤمن بأنه ملك، وأن اسمه كذا، وأما غيره فنؤمن بأنهم ملائكة، لكن أسماؤهم الله أعلم بها، فإذاً من سمى الله من الملائكة في القرآن فنؤمن به إيمانًا زائدًا، وهو أنَّه ملكٌ، وأن اسمه كذا، وقد سمى الله عز وجل جبريل وميكائيل وإسرافيل، ومنكر ونكير أيضًا ثبت في السنة، وملك الجبال، وملك الموت، ولا يصح بتسميته في عزرائيل في أصح الأقوال.

وكذلك من الإيمان بالملائكة:أن تؤمن بصفاتهم وأعمالهم الواردة في الكتاب والسنة، وأن كل ما ورد للملائكة من صفة فيجب عليك أن تؤمن بها، وكلما ما ورد في الكتاب والسنة للملائكة من أعمال فيجب عليك أن تؤمن بها.

.....
.....
.....
.....
.....

ثم اعلم أن عالم الملائكة عالمٌ غيبي فلا يجوز لك أن تُثبت لهذا العالم إلا ما أثبته الكتاب والسنة، ولا أن تنفي عن هذا العالم إلا ما نفاه الكتاب والسنة، وما لم يرد الكتاب والسنة بإثباته لهذا العالم أو نفيه عنه فلا حق لأحدٍ أن يُثبت منه شيئًا، أو ينفي عنه شيئًا، لأن القضية قضية غيبية، والمتقرر في قواعد أهل السنة والجماعة بإجماعهم أن أمور الغيب مبنية على التوقيف.

.....
.....
.....
.....
.....

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

(وَكُتُبِهِ)

قال الشارح وَفَّقَهُ الله: (وكتبه) والمقصود أي الكتب التي أنزلها الله عز وجل، وتكلم بها، فلا يتحقق الإيمان بكتب الله إلا إذا آمنت بعدة أمور:

الأمر الأول: أن تؤمن بأن هذه الكتب كلام الله عز وجل، فالتوراة كلام الله، والإنجيل كلام الله، والزبور كلام الله، وصحف إبراهيم كلام الله، والقرآن أيضًا كلام الله، ليست من كلام جبريل ولا من كلام النبي ابتداءً الذي نزلت عليه.

الأمر الثاني: أن تؤمن بأنها منزلةٌ غير مخلوقة، فالتوراة منزَّلةٌ غير مخلوقة، والإنجيل منزَّلٌ غير مخلوق، والزَّبور مُنزلٌ غير مخلوق، وهكذا سائر كتب الله التي أنزلها على عباده، نعتقد فيها كما نعتقد في القُرْآن.

الأمر الثالث: تصديق ما ورد فيها من أخبارٍ لم تُحرف لم تمتد لها يد التحريف، لأنها أخبارٌ من الله، وأخبار الله عز وجل كلها صدق.

الأمر الرابع: أن تعمل بما ورد في هذه الكتب من أحكامٍ ما لم يرد نسخها في شريعتنا، فالأحكام التي وردت بها التوراة نحن مأمورون شرعًا يا أمة محمدٍ أن نعمل بها، إلا إذا ورد نسخها في شرعنا.

وكذلك الأحكام الشرعية التي وردت في الإنجيل نحن نعمل بها، إلا ما ورد نسخه في شرعنا، وكذلك الأحكام التي وردت في الزبور نحن مأمورون أن نعمل بها إلا إذا ورد نسخها في شرعنا، ولكن أجمع العلماء على أن الأخبار والأحاكم الموجودة في التوراة والإنجيل التي في يد اليهود والنصارى أنها غير عُمدةٍ ولا يُنظر فيها، وإنما أخبار التوراة والإنجيل الواردة في كتابنا أو سنة نبينا صلى الله عليه وسلم مما صح سنده في السُّنة هي تلك الأخبار التي فعلًا يجب علينا أن نؤمن بها، وأن نعمل بما ورد فيها من أحكام، فإذاً مصدر معرفة الأخبار الصحيحة، والأحكام الثابتة في الكتب السابقة، إنما لها مصدرٌ واحد: وهو الكتاب والسنة، كما قال الله عز وجل: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ أي في التوراة: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾[المائدة:٤٥]، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾[البقرة:١٨٣] ، فإذاً لا يأتيني إنسان يفتح التوراة والإنجيل الموجودة في يد اليهود والنصارى، ثم كل خبرٍ يمر عليه يُصدقه، أو كل حكمٍ

.....
.....
.....
.....
.....

يمر عليه يعمل به، لا، هذه قد أجمع العلماء على دخول يد التحريف فيها، لقول الله عز وجل: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة:٤١].

فإذاً: ليس ثمة مصدرٌ يُثبت لنا ما ورد في هذه الكتب السابقة إلا القرآن والسنة فقط، فما ورد في القرآن والسنة أنه من أخبار الكتب السابقة وجب علينا التصديق به، وما ورد في الكتاب والسنة أنه من شرائع الأمم السابقة يجب علينا أن نعمل به إلا بدليل، ولذلك فالمتقرر في قواعد الأصوليين: أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يَرِد نسخه في شرعنا.

ومن جملة ذلك -أيضاً-: أن تؤمن بأن القرآن هو خير هذه الكتب، وأنه آخرها، وأنه المهيمن عليها، قال الله عز وجل: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[المائدة:٤٨]، فإذا حققت ذلك فإنك -إن شاء الله- مؤمن بكتب الله.

ثم بعد ذلك تؤمن برسل الله -أيضاً-، ولا يتحقق إيمانك بالرسل إلا إذا آمنت بعدة أمور:

الأمر الأول: أن تؤمن أنهم رسل من عند الله حقاً وصدقاً.

والأمر الثاني: أن تؤمن بمن سمَّاه الله عز وجل منهم باسمه.

والأمر الثالث: أن تصدق ما جاءوا به من أخبار.

والأمر الرابع: أن تعمل بما أمروا به العباد من الأحكام.

والأمر الخامس: أن نعتقد أنهم خُتموا بمحمد صلى الله عليه وسلم، فلا نبوة بعده، وكل دعوى للنبوة بعده فغِي وهوى، قال الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[الأحزاب:٤٠]، وهو أفضل الأنبياء، وخير الرسل، وهو مقدَّمهم، وهو صاحب الحوض المورود والمقام المحمود.

والبعث بعد الموت سيأتينا تفاصيله في آخر هذه الرسالة إن شاء الله تعالى.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ: الْإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ العزيز.

قال الشارح وَفَّقَهُ الله: تقدم أن من الإيمان بالله أن تؤمن بأربعة أمور، ومنها: الإيمان بأسمائه وصفاته الواردة في الكتاب والسنة، وهو الذي سيتكلم عنه.

.....

.....

.....

.....

.....

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

(وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ صلى الله عليه وسلم؛ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ).

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

هذه مزالق أربع، احذر منها في باب الأسماء والصفات، فتؤمن بالصفة مبرءاً إيمانك من هذه المزالق الأربع.

أن تؤمن بها بلا تحريف، والتحريف لغة: هو التغيير.

واصطلاحاً: هو تغيير النص لفظاً أو معنى.

فتؤمن بها بلا تحريف لألفاظها ولا لدلالاتها الصحيحة، فتؤمن بقول الله عز وجل: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[المائدة:٦٤] من غير تحريف اللفظ تدخله على اللفظ، ومن غير تحريف المعنى.

أما تحريف اللفظ: فكتحريف اليهود في قول الله عز وجل: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾[البقرة:٥٨] فقالوا: حنطة، غيروا اللفظ حرفوا اللفظ.

وكذلك تحريف الجهمية لقول الله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[طه:٥] زادوا في مصاحفهم لام، فصارت: استولى. هذا تحريف ألفاظ، وهو كفر باتفاق أهل السنة والجماعة، فكل من نقص من القرآن حرفاً متواتراً أو زاد فيه حرفاً متواتراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه بالكلية إذا كان متعمداً هذا وعالماً بحقيقة تحريفه.

لكن التحريف الآخر تحريف أخطر: وهو التحريف المعنوي، وهو أن يبقي المحرف اللفظ على وضعه اللفظي لا يغير منه شيئاً، ولكنه يسحب دلالته الصحيحة ويقحم بدلها دلالة فاسدة، فيقول: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[المائدة:٦٤] يبقى اللفظ على ما هو عليه، لا نحرف اللفظ، لكن ليس المقصود بها اليدين حقيقة، وإنما النعمة والقدرة. فالتحريف طال المعنى، لم يطل اللفظ.

وأيُّهما أخطر على الناس؟ المعنوي، لأن المعنوي يخفى على كثير من الناس، لكن اللفظي يُفضح بمجرد حفظك للقرآن، بل حتى الطفل الصغير فإنه يفضح التحريف اللفظي، ولذلك ما أفلح الرافضة في تحريف القرآن لفظاً، فإنهم زادوا في آيات القرآن ألفاظ كثيرة، بل زادوا على القرآن سورة تسمى سورة الولاية،

.....
.....
.....
.....
.....

وهي قرابة سورة التوبة كما يذكرونها في التوبة، ولا ندري عنها، لكنهم يقولون: إنها موجودة في مصحف فاطمة.

فإذاً: من تجرأ على تحريف ألفاظ القرآن فُضِح، لكن المشكلة يمشي على الناس التحريف المعنوي.

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾[الفجر:٢٢] يبقى اللفظ على ما هو عليه، لكن حرِّف دلالته وهي: أن المجيء هو مجيء رحمة الله، مجيء أمر الله.

«ينزل ربنا» أي: ينزل مَلَك ربنا. فهم لا يزيدون شيئاً في اللفظ وإنما يحرِّفون المعنى.

والتحريف حرام، وقد يصل بصاحبه إلى الكفر.

إذا نجاك الله من هذه الحفرة فاحذر من الحفرة الثانية وهي: حفرة التعطيل.

والتعطيل: هو التخلية والتفريغ.

وأما في الاصطلاح: فهو إنكار ما يجب لله عز وجل إنكاراً كلياً أو جزئياً.

الإنكار الكلي: كإنكار الجهمية الذين ينفون أسماء الله وصفاته، والإنكار الجزئي: كإنكار المعتزلة الذين يثبتون الأسماء فقط وينكرون الصفات، وكإنكار الأشاعرة الذين يثبتون الأسماء ولا يثبتون من الصفات إلا سبعاً فقط.

فإذاً: بلا تعطيل. إذا نجاك الله من حفرتين فاتق الله في الحفرة الثالثة وهي: حفرة التمثيل.

والتمثيل: هو إثبات مماثل. فيجب عليك أن تثبت الأسماء والصفات بلا مماثل، لقول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[الشورى:١١]، وقال الله عز وجل: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[مريم:٦٥]، وقال الله عز وجل: ﴿فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ﴾[النحل:٧٤]، وقال الله عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[الإخلاص:٤].

وإذا نجاك الله من هذه الحُفَر الثلاث فاتق الله في الحفرة الرابعة وهي: التكييف، وهي حكاية كيفية الصفة. فإياك أن تقول: وجه الله كيفيته كذا وكذا وكذا، نزول الله كيفيته كذا وكذا وكذا، عين الله كيفيتها كذا وكذا وكذا، فإن حكاية كيفية الصفة محرمة بإجماع العلماء؛ لأن كيفية الشيء لا تُعرف إلا بمشاهدته، ونحن لم نشاهد الله ولم نر الله، أو مشاهدة نظيره، والله ليس له مثيل ولا نظير، أو بإخبار الصادق عن كيفية الصفة، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يخبرنا عن كيفية شيء من صفات ربنا، فأخبرنا أن لربنا وجهاً ولم يخبرنا عن كيفية وجهه، أخبرنا أن لربنا استواءً ولم يخبرنا عن كيفية استوائه.

فإذاً: يجب علينا أن نقف عند حدود ما أُخبرنا به، وأن نكف عقولنا عن ما لم نُخبر به.

.....
.....
.....
.....
.....

اعلموا –رحمكم الله– أن باب الأسماء والصفات مبني على قاعدة واحدة، إذا فهمت هذه القاعدة فإنك ستعرف كيفية تخريج فروع الصفات وكيفية إثباتها لله.

وقوله: (إنه مبني على قاعدة واحدة) ليس معنى هذا أنه ما في قواعد أخرى، لكن أعظم قاعدة يجب عليك أن تفهمها في باب الأسماء والصفات قاعدة واحدة، وسوف نقطع فيها نصف العقيدة الواسطية إن شاء الله.

هذه القاعدة تقول: الواجب عليك في نصوص الصفات ثلاثة أشياء، الواجب عليك إذا مر عليك نص من نصوص الصفات أن تقف عنده حتى تؤمن بثلاثة أشياء، ثلاثة أشياء يجب عليك في كل نص من نصوص الصفات:

الواجب الأول: أن تؤمن بالصفة التي يدور حولها النص، فتنظر إلى الصفة التي تدور حولها تلك النصوص ثم تقول: آمنت بأن الله موصوف بهذه الصفة. هل هذا الواجب كافي؟ الجواب: لا.

انتقل منه إلى الواجب الثاني وهي: أن تعتقد أن الله لا يماثله شيء في هذه الصفة التي أثبتها قبل قليل، أن تعتقد أن الله لا يماثله شيء من صفات المخلوقين، لأن أسماء صفات الله متفقة مع أسماء صفات المخلوقين، الله له وجه وللمخلوق وجه، الله له قوة واستواء وعلو وسمع وبصر وللمخلوق كذلك، فاعلم –رحمك الله– أن هذا الاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الكيفيات والصفات، فالوجه المضاف إلى الله يليق بجلاله وعظمته، والوجه المضاف إلى المخلوق يليق بضعفه وعجزه.

فإذاً: لا يجوز لك أنت أن تخلط بين الإضافتين، فتجعل الصفة متوحدة في الكيفية مع اختلاف الإضافات.

المتقرر عند العقلاء: أن الكيفيات تختلف باختلاف الإضافات، ولذلك يُقال: وجه وليد ووجه أنس، فاتفق أنس ووليد أن كلاً منهما له وجه، فهل الاتفاق في اسم الوجه يستلزم أن يكون وجه وليد مثل وجه أنس؟ الجواب: لا، لأن الوجه الأول مضاف للوليد، فيكون مناسباً له، والوجه الثاني مضافاً إلى أنس، فيكون مناسباً له.

فإذا كان الاتفاق في الأسماء فيما بين المخلوقات لا يستلزم الاتفاق في كيفيات الصفات، فلا يكون ذلك لازماً فيما بين الخالق الكامل من كل وجه والمخلوق الضعيف العاجز من كل وجه.

فإذاً: الاتفاق في الأسماء ما يستلزم الاتفاق في الصفات، فالله ليس كمثله شيء في صفاته حتى وإن اتفقت أسماء صفاته مع أسماء صفات مخلوقاته.

.....
.....
.....
.....
.....

وهل يكفي هذا الواجب الثاني؟ الجواب: لا.

انتقل منها مباشرة إلى الواجب الثالث وهي: أن تحجب عقلك عن الدخول في كيفية شيء من صفات الله، قطع الطمع في التعرف على كيفية صفات الله عز وجل.

هذه الواجبات الثلاث انتبهوا لها، كل نص من نصوص الصفات -سيأتينا الآن، سواء في الكتاب أو السنة- فلا نتجاوزه إلا بعد أن نثبت الصفة التي يدور حولها النص، وأن نعتقد أن الله ليس كمثله شيء فيها، وأن نقطع الطمع في التعرف على كيفيتها.

هذه هي القاعدة التي يُرَدّ لها مذهب أهل السنة والجماعة كلها في باب الأسماء والصفات.

اعلموا -انتبهوا يا إخوان- أن كل من انخرطت قدمه في شيء من المخالفات في هذا الباب، اعلموا أنه بسبب مخالفته واحدة من هذه الأصول الثلاثة: إما أنه كفر بالصفة التي يدور حولها النص، وإما أنه أثبتها ولكن المشكلة أنه اعتقد أنها مماثلة لصفات المخلوقات، وإما أنه أثبتها ولم يعتقدها مماثلة لكنه أشغل عقله في استكشاف كيفيتها.

ولذلك ما ضل من ضل في باب الأسماء والصفات إلا للإخلال بواحدة من هذه الأصول العظيمة.

فإذا قيل لك: صفات الله مبني على ماذا؟ قل: هو مبني على ثلاثة أصول:

الأصل الأول: أن نثبت الصفة التي يدور حولها النصوص.

الأصل الثاني: أن نعتقد أن الله لا يماثله شيء في صفاته، في هذه الصفة.

الأصل الثالث: أن نقطع الطمع في التعرف على كيفية شيء من صفات الله.

انتهينا، هذا باب الأسماء والصفات كله، وأُلِّفت العقيدة من أجله.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

بَلْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وتعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[الشورى:١١].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

هذا من الواجبات، نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

فَلَا يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ.

.....

.....

.....

.....

.....

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

هذا الواجب الأول.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وَلَا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ.

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

الإلحاد في اللغة: هو الميل، ولذلك سُمي اللحد في القبر لحداً لأنه يميل عن سَنَن القبر.

وأما في الاصطلاح: فهو الميل عما يجب اعتقاده في أسماء الله وآياته. كل من مال عن الاعتقاد الصحيح فهو ملحد، فمن اعتقد في أسماء الله اعتقاداً مخالفاً للعقيدة الصحيحة فهو ملحد في باب الأسماء، ومن مال عن الاعتقاد الصحيح في باب القدر فهو ملحد في باب القدر. والكافر بالعقيدة كلها ملحد الإلحاد المطلق، فالإلحاد أحياناً قد يكون هو الإلحاد المطلق، وهو إذا مالت بك العقائد عن الطريق الصحيح والمنهج السليم في كل العقائد، ومطلق الإلحاد وهو أن يكون إلحادك في بعض الأبواب العقدية دون بعض.

والإلحاد حرام، وقد يصل بصاحبه إلى الكفر، قال الله عز وجل: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾[الأعراف:١٨٠]، وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾[فصلت:٤٠]، فنحن نؤمن بأسماء الله وصفاته من غير إلحاد، يعني: أننا لا نجنح عن طريق الاعتقاد الصحيح لا في أسماء الله ولا في آياته.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وَلَا يُكَيِّفُونَ، وَلَا يُمَثِّلُونَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ.

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

انتهينا منها.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا سَمِيَّ لَهُ.

.....

.....

.....

.....

.....

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

لقول الله عز وجل: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[مريم:٦٥]. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وَلَا كُفْءَ لَهُ.

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

لقول الله عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[الإخلاص:٤].

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وَلَا نِدَّ لَهُ.

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

لقول الله عز وجل: ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٢٢].

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وَلَا يُقَاسُ بِخَلْقِهِ سبحانه وتعالى.

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

هذه مسألة خطيرة، وهي مسألة نفي القياس عن الله. هل يُستعمل القياس في صفات الله أو لا يُستعمل؟

أقول: المتقرر عند أهل السنة والجماعة أن القياس ثلاثة أقسام: قسمان لا يجوز إدخالهما في باب العقائد بإجماع أهل السنة والجماعة، والقسم الثالث يجوز في صفات الله بإجماع أهل السنة والجماعة.

اعلموا أن القياس ينقسم إلى ثلاثة أقسام: قياس تمثيل، وهو القياس الذي يستعمله الفقهاء، كقياس النبيذ على الخمر، وقياس التبرع بالدم في إفساد الصوم على الحجامة.

.....

.....

.....

.....

.....

قياس التمثيل لا يجوز إقحامه في باب الغيب بإجماع العلماء، لا يجوز أن يُستعمل في حق الله قياس التمثيل، قياس التمثيل يُستعمل في باب الفقهيات، أما في باب الغيبيات والعقائد فلا يجوز استعماله بإجماع أهل السنة والجماعة. انتهينا من قياس التمثيل.

الثاني: قياس الشمول، وهو دخول الأفراد تحت قاعدة واحدة يشملهم وصف واحد، هذا أجمع أهل السنة والجماعة على عدم إدخاله في باب العقائد، في باب الأسماء والصفات لا يجوز أن نقيس الله بخلقه قياس تمثيل ولا قياس شمول تستوي أفراده. هذان القياسان محرمان في باب الأسماء والصفات وفي سائر أبواب العقائد بإجماع أهل السنة والجماعة.

بقينا في القياس الثالث وهو: قياس الأولى، وهو الذي يُستعمل في حق الله بإجماع السلف الصالح، وحقيقة هذا القياس: أن كل كمال في المخلوق لا نقص فيه فالله أولى به، وكل نقص في المخلوق لا كمال فيه فالله أحق بالتنزيه عنه. هذا هو نصه.

أعيدها مرة أخرى، يقول هذا القياس: كل كمال في المخلوق لا نقص فيه فالله أحق أن يوصف به، وكل نقص يُنزه عنه المخلوق لا كمال فيه فالله أحق أن يُنزَّه عنه.

العلم كمال في المخلوق لا نقص فيه، فالله أولى أن يوصف بالعلم. السمع كمال في المخلوق لا نقص فيه، فالله أولى أن يُوصف بالسمع. البصر كمال في المخلوق لا نقص فيه، فالله أولى أن يُوصف بالبصر. العلو كمال في المخلوق لا نقص فيه، فالله أولى أن يوصف بالعلو، وهكذا..

الموت نقص في المخلوق لا كمال فيه، فالله أحق بأن يُنزَّه عن الموت. الغدر نقص في المخلوق لا كمال فيه، فالله أولى بالتنزيه عنه. الخيانة نقص في المخلوق لا كمال فيه، فالله أولى بالتنزيه عنه. الظلم نقص في المخلوق لا كمال فيه، فالله أولى بالتنزيه عنه. وهكذا..

فإذاً: هذا هو القياس الذي يُستعمل في حق الله عز وجل، فكل كمال في المخلوق لا نقص فيه فالله أولى بالاتصاف به، وكل نقص في المخلوق لا كمال فيه، فالله أولى بالتنزيه عنه. هذا هو القياس.

فقول شيخ الإسلام: (وَلَا يُقَاسُ بِخَلْقِهِ سبحانه وتعالى) يقصد أيّ قياس؟ الأول والثاني الذي هو قياس التمثيل وقياس الشمول، ولا يقصد قياس الأولى. نعم.

.....
.....
.....
.....
.....

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

(فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ، وَأَصْدَقُ قِيلاً، وَأَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْ خَلْقِهِ).

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾[آل عمران:٩٥]، وقال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾[النساء:١٢٢]، وقال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾[النساء:٨٧]، وقال الله عز وجل: ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[الملك:١٤].

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

(ثُمَّ رُسُلُهُ صَادِقُونَ مُصَدَّقُونَ؛ بِخِلَافِ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾[الصافات:١٨٠-١٨١]، فَسَبَّحَ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ الْمُخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ، وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ؛ لِسَلَامَةِ مَا قَالُوهُ مِن النَّقْصِ وَالْعَيْبِ.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَمَعَ فِيمَا وَصَفَ وسَمَّى بِهِ نَفْسَهُ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ).

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

هذه قاعدة: صفات الله عز وجل مبنية على الإثبات والنفي، يعني: أن من الصفات ما يثبته لنفسه، ومن الصفات ما ينفيه عنه.

إذاً: هناك صفات في الكتاب والسنة مثبتة، وهناك صفات منفية. أليس كذلك؟ طيب. ما واجبنا في الصفات المثبتة؟ الواجبات الثلاث التي قلت لكم. ما واجبنا في الصفات المثبتة؟ أن نثبت الصفة التي يدور حولها النص، وأن نعتقد أن الله لا يماثله شيء فيها، وأن نقطع الطمع في التعرف على كيفيتها. طيب.

وما واجبنا في الصفات التي تمر علينا ينفيها الله عن نفسه؟ الواجب علينا في صفات النفي أمران، كل صفة نفاها الله عن نفسه فالواجب عليك -يا طالب العلم- أمران:

الأمر الأول: أن تنفي الصفة التي يدور النص حولها. يعني: ما نفاه النص فيجب عليك أن تنفيه، وإياك أن تقف عند حدود النفي، فالله عز وجل لا يدخل في صفاته النفي المحض، وإنما يجب عليك أن تنتقل من هذا الواجب -وهو واجب النفي- إلى الواجب النفي، وهو أن تثبت لله كمال ضد الصفة المنفية. يعني:

.....

.....

.....

.....

.....

تنفي صفة النقص وتثبت كمال ضدها، ﴿وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف:٤٩] يجب علي فيها أمران: أن أنفي صفة الظلم عن الله، وأن أثبت لله كمال العدل. طيب.

﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾[ق:٣٨] الواجب علي فيها أمران: أن أنفي اللغوب -أي: العجز والضعف والإعياء- عن الله، وأثبت لله عز وجل كمال القوة وكمال القدرة. فلا أنفي فقط، انتبه! بل أنفي وأثبت، لأنني لو نفيت فقط فهذا نفي محض، والنفي المحض الذي لا يتضمن ثبوتاً لا يدخل في صفات الله بإجماع أهل السنة والجماعة.

قال الله عز وجل: ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾[البقرة:٢٥٥]، هذه من آيات صفات النفي. ما الواجب علي فيها؟ أمران: أن أنفي النوم والسِّنة عن الله عز وجل، وأثبت كمال ضدها، فأقول: الله لا ينام ولا تأخذه السِّنة لكمال حياته وقيوميته، ولذلك قال: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾[البقرة:٢٥٥] أي: لأنه حي قيوم، فإنه لا ينام ولا ينبغي له أن ينام عز وجل.

قال الله عز وجل: ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا﴾[الجن:٣]، ما الصفات المنفية هنا؟ صفة الزوجية وصفة الولادة، فالله ليس له زوجة وليس له أولاد، لِمْ؟ ما صفة الثبوت الآن؟ لكمال غناه عن كل أحد، فلأنه الغني عن كل أحد فلم يتخذ صاحبة ولا ولداً.

فإذاً قاعدة: كل آية فيها نفي صفة عن الله فالواجب عليك فيها أمران: أن تنفي الصفة المنفية، وأن تثبت لله كمال ضدها. نعم.

مداخلة: .....

الشيخ: كمال الضد باعتبار التضمن، لكن الصفات الأولى إثباتها باعتبار المنطوق، يعني: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾[الرحمن:٢٧] يعني: أثبت صفة الوجه نطقاً، لكن ﴿وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف:٤٩] أثبت صفة العدل تضمناً، فصفات الكمال التي نثبتها لله إما أن نثبتها نطقاً بالمنطوق، أو نثبتها تضمناً.

﴿وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف:٤٩]، ما الصفة المنفية هنا؟ الظلم، لِمْ؟ لتضمن العدل.

فإذاً: إثبات العدل ليس منطوقاً، وإنما من باب التضمن.

.....
.....
.....
.....
.....

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

(فَلَا عُدُولَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَمَّا جَاءَت بِهِ الْمُرْسَلُونَ؛ فَإِنَّهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِن النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ).

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

بدأنا في التفريع الآن، بدأنا في التفريع على القواعد التي ذكرتها، احفظوها حتى يكون التخريج عليها صحيحاً.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

(وَقَدْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ: مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ الَّتِي تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ).

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

تعدل ثلث القرآن في ماذا؟ في الأخبار عن الله عز وجل، لأن القرآن ثلاثة أقسام، كل آيات القرآن لا تخرج عن أحد ثلاثة مواضيع، جميع آيات القرآن موضوعها ثلاثة:

الموضوع الأول: أن يخبرك الله بشيء يتعلق به، فهو خبر عن الله. هذا ثلث القرآن. أن يخبرك عن شيء يتعلق به هو.

الثاني مما يخبرنا القرآن به: أن يخبرك القرآن عن شيء يتعلق بمخلوقاته من العرش والجنة والنار وما دونها، الإخبار عن الجبال والبحار والخلق والملائكة والأرحام والجنة، كلها هذا ثلث القرآن الثاني.

الثلث الثالث: أن يخبرك عن تشريعاته، عن أحكامه، أن يأمرك بافعل أو لا تفعل.

فلو تدبرت كل القرآن فإنه لا يخرج عن هذه الموضوعات الثلاث: إما آية فيها خبر عن الله، وإما آية فيها خبر عن شيء من مخلوقات الله، وإما آية يأمرك الله بشيء من شريعته، أو ينهاك عن شيء من المحرمات. طيب.

قل هو الله أحد ليس فيها خبر عن المخلوقات، وليس فيها شيء من الأحكام الشرعية، وإنما كلها من أولها إلى آخرها خبر عن الله، فصارت تعدل ثلث القرآن؛ لأن فيها ثلث موضوعات القرآن، فمن قرأها في ليلة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ولذلك إذا قرأها ثلاث مرات فإنه يُثاب ثواب من قرأ القرآن كاملاً في الجزاء لا في

.....
.....
.....
.....
.....

الإجزاء، مثل من جلس في مصلاه بعد صلاة الفجر يذكر الله ثم صلى ركعتين كان له أجر حجة، هل تسقط عنه حجة الإسلام؟ الجواب: لا، لكنه أجر حجة في الجزاء لا في الإجزاء.

وقراءة قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن في الجزاء، يعني: يجازى جزاء من قرأ ثلث القرآن، لكن بإجماع العلماء لا تغني الإنسان عن قراءة القرآن.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

(حَيْثُ يَقُولُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص:١]).

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

(الله) هذه أول صفة أثبتها الله عز وجل لنفسه، فالله اسمه، والألوهية صفته. قاعدة عظيمة عند أهل السنة: أن كل اسم من أسماء الله فإنه يتضمن صفة من صفات كماله. احفظوا القواعد، أهم شيء القواعد، الفروع لو نسيتموها بكيفكم، لكن أهم شيء القواعد.

فالعزيز اسمه والعزة صفته، والرحيم اسمه والرحمة صفته، والكريم اسمه والكرم صفته. إياك أن تؤمن بالاسم وتكفر بالصفة فتكون ملحداً في أسماء الله، وتكون معتزلياً، لأن المعتزلة يؤمنون بالأسماء ويكفرون بالصفات، فيقولون: هو العليم اسماً وليس له علم صفة، هو الكريم اسماً وليس له كرم صفة، هو القوي اسماً وليس ذي قوة صفة، هو القدير اسماً وليس ذو قدرة صفة. فبيانهم أهل السنة بقولهم: أسماء الله أعلام وصفات، فهي أعلام باعتبار دلالتها على الاسمية، وصفات باعتبار دلالتها على الوصفية، فكل اسم من أسمائه فإننا نستفيد منه اسميته ووصفه.

فأول أسماء الله وأعظمها وهو الاسم الأعظم: هو الله، ويتضمن صفة الألوهية.

ثم قال: (أَحَدٌ، اللَّهُ أَحَدٌ)، وقد أجمع العلماء على أن الأحد من أسمائه، وكذلك الواحد من أسمائه. وصفته: الأحدية، فالله عز وجل موصوف بالأحدية في ذاته، فلا شيء يماثل ذاته، وموصوف بالأحدية في أسمائه، فلا شيء يماثل أسماءه، وموصوف بالأحدية في صفاته، فلا شيء يماثل صفاته.

وقد فسر الله عز وجل هذه الأحدية في آخر السورة في قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[الإخلاص:٣]، فلا أحد يماثل الله مطلقاً، لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله.

ثم قال بعدها، نعم.

.....

.....

.....

.....

.....

قال المُصَنِّف -رحمه الله-: (﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾[الإخلاص:٢])

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

(الصمد) أجمع العلماء على أنه من أسماء الله عز وجل، وأجمع أهل السنة على أنه يتضمن صفة الصمدية، وقد اختلف العلماء في تفسير هذه الصمدية، ما معنى الصمد؟ على ثلاث تفسيرات كلها من باب خلاف التنوع لا من باب خلاف التضاد.

فقال بعض أهل السنة: الصمد: أي الذي تصمد له الخلائق في طلب حاجاتها، فإذا عَنَّ بالإنسان ضرورة وحاجة فإن قلبه ولسانه وعينه تصمد لله، فلأن الخلق يصمدون له فهو الصمد، وهذا تفسير صحيح، قال الله عز وجل: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾[النمل:٦٢].

التفسير الثاني: الصمد: الذي بلغ حد الكمال وغايته ومنتهاه في الشرف والسؤدد، فهو القوي الذي بلغ الغاية في قوته، والعظيم الذي بلغ الغاية في عظمته، والقدير الذي بلغ الغاية في عظيم قدره، والقوي الذي بلغ الغاية في قوته، وهذا صحيح، وبرهانه قول الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى﴾[النحل:٦٠]، فله القوة المطلقة، والقدرة المطلقة، والهيمنة المطلقة.. وهكذا في سائر صفاته عز وجل. يقول الناظم:

صفاته بالغة الكمال واحكم لها بذروة الجمال

التفسير الثالث: الصمد: الذي لا جوف له، فلا يأكل ولا يشرب. وهذا صحيح، ولذلك يقال: حجر صمد، يعني: لا جوف له، لا يشرب الماء، الحجر لا يشرب الماء، لأنه لا جوف له، فالله عز وجل لا جوف له، بمعنى: أنه لا يأكل ولا يشرب عز وجل، فهو غني عن الطعام والشراب. وهذا صحيح، قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ﴾[الأنعام:١٤]، وقال الله عز وجل: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾[الذاريات:٥٧]، ولأن الذي يأكل ويشرب ليس بإله، ولذلك استدل الله عز وجل على بطلان إلهية عيسى بن مريم بأنه هو وأمه يأكلان الطعام، فلو كان الله يأكل ويشرب لما كان للاستدلال بذلك داع، قال الله عز وجل عن عيسى وأمه: ﴿كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ﴾[المائدة:٧٥]، فاستدل على عدم ألوهيتهم بأنهم يحتاجون للأكل والشرب، فمن يأكل ويشرب فلا يصلح أن يكون رباً، ولا يصلح أن يكون إلهاً.

نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-: (﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[الإخلاص:٣]).

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

وهذه من صفات الإثبات أو النفي؟ النفي. ما الواجب علينا فيها؟ أمران:

الأمر الأول: أن ننفي عن الله صفة الولادة والمولودية، فالله عز وجل لا أصول له ولا فروع، لا أصول له وُلِد منهم، ولا فروع له يُولدون منه، فالله لا أصول له ولا فروع، لماذا؟ ما الصفة الثبوتية؟ لكمال غناه عز وجل عن كل أحد، فالله عز وجل حياته لم تُسبق بعدم ولا يلحقها زوال.

فإذاً: الله عز وجل لا والد له ولا ولد لكمال غناه عن كل أحد.

ثم بعد هذه الصفات العظيمة ختمها بنفي عام فقال.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-: (﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[الإخلاص:٤]).

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

إن قلت: هل ادعى الولادة لله عز وجل أحد؟ الجواب: نعم، فقد ادعاها اليهود،: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾[التوبة:٣٠]، وادعاها النصارى ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾[التوبة:٣٠]، وادعاها المشركون فقالوا: إن الملائكة بنات الله، فقال الله عز وجل: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾[الصافات:١٥٨]، والمراد بالجِنَّة هنا: الملائكة، لأنهم مُجتنُّون، فلا تراهم الأعين، وكل من اجتنَّ فهو من الجن، ولذلك سُمِّي الجنين جنيناً لأنه مجتن، فمادة (جنن) في اللغة معناها: الاكتنان والاختفاء.

وقال الله عز وجل: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾[الزخرف:١٩]، وقال الله عز وجل: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ * وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[الصافات:١٥١-١٥٢]. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي أَعْظَمِ آيَةٍ فِي كِتَابِهِ؛ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[البقرة:٢٥٥].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

الحي من أسمائه، والصفة: الحياة الكاملة التي لم تُسبق بعدم ولا يلحقها زوال.

والقيوم: اسمه، وصفته: القيومية. ومعنى قيومية الله يعني: أنه القائم بنفسه والمقيم لغيره، فسمي الله عز وجل القيوم لأنه هو القائم بذاته عز وجل، فلا يحتاج في تدبير سماواته وأرضه وملكوته إلى أحد آخر، وكذلك هو المقيم لغيره، فهو المقيم لنا بالطعام والشراب والأرزاق والقوة والصحة وغيرها، فهو قائم بنفسه ومقيم لغيره. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾[البقرة:٢٥٥].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

هذه من صفات الإثبات أو النفي؟ ما الواجب علينا فيها؟ من يفصِّل؟ النفي: نفي هذه الصفة. طيب، ما هو الضد؟

مداخلة: .....

الشيخ: لا، لماذا الله عز وجل لا تأخذه سنة ولا نوم؟ لكمال حياته وقيوميته. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[البقرة:٢٥٥].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

الوقوف عندها طويل. تعرفون أن كل اسم من أسماء الله فالواجب علينا أن نؤمن به اسماً، وأن نؤمن بالصفة التي تضمنها ذلك الاسم، وأن كل نص من نصوص الصفات فالواجب علينا أن نثبت الصفة التي يدور حولها النص، وأن نعتقد أنها لا تماثل شيئاً من صفات المخلوقين، وأن نقطع الطمع في التعرف على كيفيتها.

.....

.....

.....

.....

.....

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

ولهذا كانَ مَن قرأَ هذه الآيةَ في ليلةٍ لم يَزَلْ عليه من اللهِ حافظٌ، ولا يقربُهُ شيطانٌ حتى يُصبِحَ.

قال الشارح وَفَّقَهُ الله: إذا قيل: هل القرآن يتفاضل؟ فالجواب: نعم يتفاضل باعتبار ولا يتفاضل باعتبار، فيتفاضل باعتبار دلالته ومعانيه، ولا يتفاضل باعتبار المتكلم به، فإن المتكلم به من أوله إلى آخره إنما هو الله، فلا يتفاضل القرآن باعتبار المتكلم به، يعني لا تقل: والله هذه الآية أفضل لأن الله تكلم بها، وهذه الآية مفضولة لأن جبريل هو الذي تكلم بها، لا، القرآن تكلم الله به، فهو باعتبار المتكلم به فضله واحد، وأما باعتبار دلالة الكلام والمعاني فلا جرم أن معاني القرآن تتفاضل، ولذلك أعظم سورة في القرآن هي سورة قل هو الله أحد؛ لعظم معانيها لا لكثرة آياتها، وأعظم آية في القرآن: آية الكرسي. فهل آية الكرسي مثل آية الدين باعتبار المعاني والدلالات؟ الجواب: لا، هذه تتكلم عن أحكام عقدية تتعلق بالله، وهذه تتكلم عن أحكام فقهية تتعلق بالمخلوقين، وما يكون لله عز وجل أولى وأعظم مما يكون للمخلوقين.

فإذا قيل لك: القرآن يتفاضل؟ قل: لا يتفاضل باعتبار المتكلم به، ويتفاضل باعتبار دلالته ومعانيه. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وتعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[الحديد:٣].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

واضحة. أربعة أسماء لله عز وجل، كل اسم منها يتضمن صفة. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله سبحانه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ﴾[الفرقان:٥٨].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله: نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-: وقوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[البقرة:٢٥٥]، وقوله: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[الأنعام:٧٣]، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ

فِيهَا﴾[الحديد:٤]، وقوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾[الأنعام:٥٩].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

اعلموا أن الغيب ينقسم إلى قسمين: الغيب المطلق، والغيب النسبي. الذي يختص الله عز وجل به إنما هو الغيب المطلق الذي لا يعلمه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي صالح إلا من أعلمه الله عز وجل بشيء من غيبه، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[النمل:٦٥]، وقال الله عز وجل: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾[الجن:٢٦] الآيات.

فمن اعتقد أن أحداً من المخلوقات يعلم شيئاً من الغيب المطلق فقد جعله رباً وإلهاً، واتخذه شريكاً مع الله عز وجل، وهذا كفر، فالذي يعتقد أن الكهان يعلمون شيئاً من الغيب المطلَق فقد كفر، والذي يعتقد أن الأولياء والصالحين يعلمون شيئاً من الغيب المطلق فقد كفر، والذي يعتقد أن الأنبياء يعلمون شيئاً من الغيب المطلق بلا وحي فقد كفر، والذي يعتقد أن الملائكة يعلمون شيئاً من الغيب المطلق الذي كُتب في اللوح المحفوظ فقد كفر، فلا يعلم شيئاً من الغيب المطلق الموجود في اللوح المحفوظ إلا الله عز وجل، هذا متفق عليه بين المسلمين.

ولكن بقينا في قضية الغيب النسبي، والغيب النسبي هو الغيب الذي غاب عن بعض الناس لا عن بعضهم، كأن تسقط مفاتيحي وتضيع مني فتراها زوجتي، فمكان المفاتيح غيب بالنسبة لي وليس غيباً بالنسبة لها، فمكانها ليس من الغيب المطلق الذي لا يعلمه أحد، وإنما هو غيب نسبي، بمعنى: غيب بالنسبة لي.

كذلك: إذا انفلتت دابة أحدنا في البريَّة ومرت على بعض الأعراب والخِيم، هم يعلمون مكانها وإلا لا؟ لكن أنت يا صاحب الدابة لا تعلم مكانها، فمكان الدابة هل هو من الغيب المطلق وإلا من الغيب النسبي؟ من الغيب النسبي.

إذا جئت إلى كاهن فصدقته في أمر غيبي فأنت تكفر، لا جرم أنك تكفر، لقول النبي عليه الصلاة والسلام: {فصدقه بما يقول فقد كفر}، لكن هل هو الكفر الأكبر وإلا الكفر الأصغر؟ هنا يختلف باختلاف الغيب الذي صدقته فيه، فإن كنت قد صدقته فيما يتعلق بالغيب المطلق فهو كفر أكبر، وإن صدقته فيما يتعلق

بالغيب النسبي فهو كفر أصغر، لم؟ لأن الكاهن قد تكون عنده شياطين يطوفون الأرض، فيعلمون أين دابتك موجودة، فينقون في أذنه بمكان الدابة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها في مسترق السمع، قال: {فيُصدق بتلك الكلمة التي سُمعت من السماء}، فهي كلمة حق جرت على لسان كاهن.

فمكان الدابة ليس غيباً مطلقاً، وإنما غيب نسبي.

لكن لو جئت إلى كاهن وقلت: أخبرني أيها الكاهن من سأتزوج العام القادم؟ أو متى سأتزوج؟ أو ما رزقي؟ أو هل سأكسب في تجارتي أم لا؟ فهنا أنت تسأله الآن عن شيء من الغيب المطلق، فمن صدق الكاهن في غيب مطلق فقد كفر، ومن صدَّق الكاهن في غيب نسبي فقد كفر كفراً أصغر، وهذا القول وسط بين من جعل الكفر الوارد في النص هو الكفر الأكبر مطلقاً، وبين من جعله هو الكفر الأصغر مطلقاً، ولكن بهذا التفصيل يتحرر لكم الإشكال ويتبين لكم وجه الحق في هذه المسألة إن شاء الله تعالى.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾[الأنعام:٥٩].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

.... هذه صفة العلم، فنحن معاشر أهل السنة والجماعة نؤمن بأن الله له العلم المطلق الكامل، الذي لا يشذ عنه لا شيء من العلويات ولا السفليات، ولا الكليات ولا الجزئيات، فالله يعلم الأشياء على ما هي عليه، لا يخفى على علمه شيء في الأرض ولا في السماء. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[الأنعام:٥٩].

وقوله: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾[فصلت:٤٧].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

هذه صفة العلم. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

.....

.....

.....

.....

.....

وقوله: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[الطلاق:١٢]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[الذاريات:٥٨].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

هذه صفة الرزق وصفة القوة والمتانة.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[النساء:٥٨].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

صفة السمع والبصر -أيضاً- الواجب علينا فيها أن نثبت الصفة التي يدور حولها النص، وأن نعتقد أنها لا تماثل سمع المخلوقين وبصرهم.. إلى آخره. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-: (وقوله: ﴿وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[الكهف:٣٩].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله: صفة المشيئة.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[البقرة:٢٥٣].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

إذا نثبت الصفة التي يدور حولها النص وهي المشيئة، ونعتقد أنها مشيئة تخص الله لا تماثل شيئاً من مشيئة المخلوقين، ونقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه المشيئة. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

.....

.....

.....

.....

.....

وقوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[المائدة:١].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

صفة الإرادة. انتبه! المشيئة ما تنقسم إلى قسمين، ولكن الإرادة هي التي تنقسم إلى قسمين: إلى إرادة كونية وإلى إرادة شرعية. وهذا بإجماع العلماء، وسيأتينا -إن شاء الله- في مباحث القدر، بس أحببت التفريق فيها.

انتبهوا! الإرادة الكونية هي بمعنى المشيئة، فإذا قلت: شاء الله بمعنى: أراد كوناً، وإذا قلت: إرادة كونية بمعنى: شاء الله، فالإرادة الكونية معناها المشيئة، والمشيئة معناها الإرادة الكونية.

طيب، والإرادة الشرعية معناها: الرضا والمحبة، فإذا قلت: شاء الله هذا شرعاً أي: أحبه ورضيه.

فإذاً: الإرادة الكونية هي المشيئة، والإرادة الشرعية هي المحبة والرضا.

فإذاً: المشيئة ما تنقسم تقول: مشيئة كونية ومشيئة شرعية، هذا خطأ ترى، وقد قرأته في بعض الكتب، هذا خطأ. الإرادة هي التي تنقسم إلى شرعية وكونية، وأما المشيئة فلا تنقسم. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[الأنعام:١٢٥].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

إرادته للهداية إرادة شرعية، لأنها في شيء يحبه الله ويرضاه، وإرادته أن يضل أحداً من عباده إرادة كونية؛ لأنها في شيء لا يحبه الله ولا يرضاه. اسمعوا وعوا، هذا سيأتينا في باب القدر لكن من باب الفائدة: كل شيء في الكون فلا يكون إلا مراداً لله عز وجل، أيّ شيء تراه عينك وتسمعه أذنك موجود في كون الله عز وجل فإنه لم يكن إلا وقد شاءه الله وأراده، لكن إن كان الذي كان في الكون مما يحبه الله ويرضاه فهو من قبيل الإرادة الشرعية، وإن كان ما كان في الكون مما يبغضه الله ويأباه فهو من قبيل الإرادة الكونية، يعني: الكفر موجود في كون الله، فهو مراد لله بأي نوعي الإرادة؟ الكونية. الزنا موجود في أرض الله، السرقة

واللواط موجود، شرب الخمر والظلم والطغيان، كلها موجودة في أرض الله، فلا تقل: إن الله لا يريدها ولا تقل: إن الله يريدها وتطلق، بل قل: إن الله لا يريدها بإرادته الشرعية، ويريدها بإرادته الكونية.

وعلى ذلك إذا سألك أحد وقال: هل الله يريد المعصية؟ إياك أن تقول: نعم وتطلق، أو تقول: لا وتطلِق.

ما الجواب الصحيح؟ أنه أرادها بإرادته الكونية وحرمها بإرادته الشرعية. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[البقرة:١٩٥].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

صفة المحبة، فلله محبة تليق بجلاله وعظمته. ما الواجب علينا فيها؟ أن نؤمن بأن الله يحب ويُحَب، وأن نؤمن بأن محبته لا تماثل محبة المخلوقين، وأن نقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه المحبة.

مداخلة: .....

الشيخ: لا يمكن لأحد لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل ولا لولي صالح أن يتعرف على شيء من كيفيات صفات الله الآن، إذا رأينا الله عز وجل في الجنة فنحن قد نتعرف على شيء، لأنه وإن رئي فإنه لا يحاط به رؤية، ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾[الأنعام:١٠٣]، لكن الله عز وجل لا يحيط بكيفية صفاته أحد في هذا العالم، قالوا: لم؟ قالوا: لأن كيفية الشيء لابد في معرفتها من ثلاث طرق: إما أن ترى هذا الشيء، كقولي مثلاً: اشتريت سيارة، فقال لي واحد: كيف هذه السيارة؟ قلت: شوفها عند الباب، فطلع وشافها. عرف كيفية السيارة الآن وإلا لا؟ طيب، ما طريق العلم بالكيفية الآن؟ المشاهدة. طيب.

هل أحد رأى الله عز وجل؟ أجمع العلماء على أن الله لا يُرى في الدنيا رؤية عياناً بيقظة، واختلفوا في واحد وهو النبي عليه الصلاة والسلام هل رأى ربه ليلة أسري به؟ والجواب: أن القول الصحيح الذي عليه أكثر أهل العلم أنه لم يره، قال: {نور أنَّى أراه}.

إذاً: انقطع الطريق الأول.

نذهب إلى الطريق الثاني: أن ترى شيئاً يماثله، فتستدل على صفات الشيء الغائب برؤية نظيره، كقولي مثلاً: اشتريت بيتاً في الرياض، وخلوها في العليا ما دام في مثال خلوها حتى مثال، ما ..... من أنفسنا من الحي الزين.

.....
.....
.....
.....
.....

اشتريت بيتاً في العليا، فقال لي واحد: كيف هذا البيت؟ وهو في الرين، وين بيشوفه؟ لا، قلت: مثل بيت محمد بالضبط كأنك تشوفه، خلاص، عرف صفات البيت الغائب وإلا لا؟ كيف عرفها؟ هل هو كائن؟ الجواب: لا، لما رأى ما يماثلها. طيب. وهل لله مثيل حتى إذا نظرنا إلى صفات مثيله استدللنا على كيفية صفاته؟ إذاً: انقطع الطريق الثاني.

بقي طريق ثالث: أن يخبرك الصادق عن كيفية هذا الشيء الغائب عنك، مثاله: اشتريت بيتاً في الرياض –مثلاً–، فقال لي واحد: كيف؟ طبعاً هو لا يستطيع أن يراه، وليس في الرين بيت يماثله، فأقول: هو بيت مكون من دورين. بدأ الصادق يخبرك عن كيفية الآن، هو بيت مكون من دورين، وفيه كذا باب، وبابه سحب، وبين المدخل وبين المجلس حول ثمانية متر، أول ما تدخل يمين مجلس، ثم دورة مياه رجاجيل ومغاسل، ثم ..... وراء. هل سيعرف صفات البيت الغائب عنه؟ الجواب: نعم، بلى سيعرفها. طيب. ما طريق العلم بها؟ خبر الصادق. طيب، من المقصود بالصادق في باب العقائد؟ هو النبي عليه الصلاة والسلام، لأنه الواسطة بيننا وبين الله في قضية التبليغ والدعوة.

هل أخبرنا الصادق عن كيفية شيء من صفات الله؟ لا. طيب، أخبرنا أن له وجهاً ولم يخبرنا عن كيفية الوجه.

إذاً: انتبه! صفات الله كيفيتها انقطعت فيها طرق العلم بالكيفية الثلاث، فهو لم يُر، وليس له نظير، ولم يخبرنا صلى الله عليه وسلم عن كيفية صفته. فبالله عليك! كيف نعرفها؟ كيف نعرف صفات الله؟ كيف نعرف الكيفية.

لكن لابد أن تفرقوا بين أمرين: بين معنى الصفة وكيفية الصفة، فعندنا قاعدة عظيمة عند أهل السنة والجماعة تقول: أهل السنة والجماعة يعلمون معاني صفات الله ويَكِلون أمر كيفيتها إلى الله. المعنى شيء والكيف شيء، فأهل السنة يعلمون المعاني، ومن نسب أهل السنة إلى عدم العلم بالمعاني فقد ضل ضلالاً مبيناً وكذب عليهم، أهل السنة ما يسكتون عن المعاني، المعاني يتكلمون فيها، لكنهم يسكتون عن الكيفيات.

وأنا أضرب لكم مثالاً على شان تفرقوا بين المعنى والكيف، اسمعوا هذا المثال على شان يتضح لكم العقيدة.

.....
.....
.....
.....
.....

اشتريت سيارة وسكتُّ، أنت عرفت معنى السيارة وإلا لا؟ لكن كيفية السيارة التي اشتريتها وإلا لا؟ فأنت علمت المعنى وجهلت الكيف. أنت لما قلت لك: اشتريت سيارة، ما يجي في خاطرك طيارة، ولا يجي في خاطرك قطار، ولا يجي في خاطرك حمار، ولا يجي في خاطرك عنز، ويش يجي في خاطرة؟ سيارة. إذاً: المعنى معروف عندك، لكن كيفية السيارة التي اشتريتها ما تقدر تتكلم فيها، فأنت علمت السيارة الآن من جهة المعنى اللغوي، لأنك عربي عارف ويش معنى السيارة، ولكن جهلتها من قِبَل الكيف. طيب.

إذا قلت لك: وجه الله، أنت عربي تعرف أن الوجه ما تحصل به المواجهة، لكن كيفية وجه الله؟ لا، اسكت. أنت تعلم المعنى فقط. طيب.

سمع الله، أنا أعلم سمع الله من جهة المعنى وهو سماع الأصوات، لكن كيفية سمع الله؟ لا، اسكت. انتبه! فنعلم المعاني لا الحقيقة، ونجهل الكيفية الدقيقة، أهل السنة والجماعة يعلمون المعاني ويجهلون الكيفيات.

لما جاء رجل إلى الإمام مالك قال: الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ هو يسأل عن المعنى وإلا الكيفية؟

مداخلة: الكيفية.

الشيخ: بيَّن له الإمام مالك أن المعنى معلوم والكيف مجهول، قال: المعنى معلوم. معنى الاستواء على العرش: العلو والاستقرار، هذا معناه في اللغة العربية، لكن كيفية استواء الله على عرشه هو الذي لا أتكلم فيها.

فإذا قيل لك: أهل السنة يعلمون الصفات وإلا ما يعلمون الصفات؟

مداخلة: .....

الشيخ: يعلمونها من وجه وهي جهة المعنى، ويجهلونها من جهة الكيف. ونحن في هذا المذهب توسطنا بين مذهبين ضالين: بين من يدَّعي جهل المعنى والكيف، وهم المفوضة، يقولون: لا ندري عن معاني الصفات ولا عن كيفياتها. وقابلهم طائفة ضالة يقال لهم الممثلة، قالوا: نحن نتكلم في المعاني ونتكلم في الكيفيات، لأنهم يعتقدون أن وجه الله كوجوه خلقه، فتكلموا في الكيفيات.

فجاء أهل السنة فلا وافقوا هؤلاء ولا وافقوا هؤلاء، بل قالوا: نحن نعلم المعاني، وأما الكيفيات فنجهلها ونَكِل أمرها إلى الله عز وجل.

.....
.....
.....
.....
.....

احفظوا هذه القاعدة الطيبة: أهل السنة يعلمون معاني الصفات ويجهلون كيفياتها، أو تقول: أهل السنة مفوضة في كيفيات الصفات لا في معانيها. وضحت؟ وإن كانت كلمة مفوضة ما تمشي معك فقل: إذاً يعلمون كذا ويجهلون كذا.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[الحجرات:٩].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

إثبات صفة المحبة.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[التوبة:٧].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

إثبات صفة المحبة.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة:٢٢٢].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

أيضاً، نطبق عليها القاعدة التي تقول: كل نص من نصوص الصفات ففيه: نثبت صفة المحبة، أنها محبة خاصة به، ونقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه المحبة. أنت تعرف كيفية المحبة وإلا تعلم معناها؟ معنى المحبة معلوم، ولكن كيفية المحبة التي تصدر من الله لا يعلمها إلا هو. طيب.

هنا تقسيم طيب وهي: أن أهل السنة مجمعون على أن صفات الله تنقسم إلى صفات ذاتية وفعلية، وهي من القواعد الطيبة عند أهل السنة، تقول: صفات الله ذاتية وفعلية، وعرَّف العلماء الذاتية بأنها الصفات التي لا تنفك عنه عز وجل، وأن الصفات الفعلية: هي التي يفعلها أحياناً ويترك فعلها أحياناً. طيب.

ضرب الأمثلة يوضح، اتركوا صفات الله وتعالوا لصفاتك أنت، أنت يا أيها المخلوق.

.....

.....

.....

.....

.....

عينُك هل تنفك عنك وإلا ملازمة لجسدك؟

مداخلة: ملازمة.

الشيخ: إذاً هي ذاتية لأنها ملازمة لذاتك. طيب، أنفك؟ ذاتي، لأنه ملازمة لذاتك. لكن ضحكك؟ تضحك أحياناً وتترك أحياناً، إذاً: ضحكك فعلي، لأنك تفعله أحياناً وتتركه أحياناً. ترى هذا ليس من باب التمثيل، لا، وإنما من باب ضرب المثال، والله عز وجل ضرب أمثلة على مسائل عقدية كثيرة.

يدك ملازمة لذاتك. طيب، رحمتك؟

مداخلة: فعلية.

الشيخ: ودَّنا الرحمة ذاتية، بس أحياناً.. طيب، غضبُك؟

مداخلة: فعلية.

الشيخ: رضاك؟

مداخلة: فعلية.

الشيخ: مقتك؟

مداخلة: فعلية.

الشيخ: كراهيتك؟

مداخلة: فعلية.

الشيخ: فعلية، وإلا لا؟ جلوسي الآن، استوائي على هذا الكرسي فعلي. طيب، السمع؟

مداخلة: ذاتي.

الشيخ: البصر؟

مداخلة: ذاتي.

الشيخ: فهمتم؟ الآن اتركوا صفاتكم الآن.

أهل السنة والجماعة في صفات الله قسموها -أيضاً- إلى ذاتية وفعلية، ما هي الصفات الذاتية؟ التي لا تنفك عن الله لا أزلاً ولا أبداً، مثل: اليد، الوجه، العين، السمع، البصر.

والصفات الثانية الفعلية، وما تعريفها؟ هي التي تتعلق بمشيئة الله، يفعلها أحياناً ويتركها أحياناً، مثالها: الرحمة، الغضب، المحبة، الرضا، الضحك.

.....
.....
.....
.....
.....

طيب. الآن مرت علينا صفة العلم، صفة العلم ذاتية وإلا فعلية؟

مداخلة: .....

الشيخ: ذاتية. ومرت علينا صفة السمع.

مداخلة: .....

الشيخ: ومرت علينا صفة المحبة: فعلية.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[آل عمران:٣١].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

وين الشاهد؟ ﴿يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾، الواجب فيها ثلاثة واجبات تقدمت. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[المائدة:٥٤]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[الصف:٤]، وقوله: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾[البروج:١٤].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

اسم المغفرة وإلا صفة المغفرة؟ صفة المغفرة وصفة الود، فلله مغفرة تليق بجلاله وعظمته، وودّ يليق بجلاله وعظمته. طيب، هل هي من الصفات الذاتية وإلا الصفات الفعلية؟ الصفات الفعلية. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[الفاتحة:١].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

صفة الرحمة.

.....
.....
.....
.....
.....

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾[غافر:٧].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

نعم، صفة الرحمة.

اعلموا أن رحمة الله تنقسم إلى: رحمة عامة ورحمة خاصة.

فالرحمة العامة: هي رحمة الله التي وسعت كل شيء، وسعت العوالم كلها علويها وسفليها، حتى البهائم، حتى النملة في جُحرها، والحوت في بحره، والطير في وكره، وسعتهم رحمة الله، ودليلها قول الله عز وجل: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾[غافر:٧]، فكما أن علمه وسع كل شيء فرحمته وسعت كل شيء، هذه الرحمة العامة.

وأما الرحمة الثانية فهي الرحمة الخاصة، وهي الرحمة التي يتفضل بها على من اتبع طريقه وآمن برسله واتبع هداه.

إذا عُلِم أن الرحمة تنقسم إلى قسمين فلله اسمان قريبان من بعض: الرحمن الرحيم، وكلاهما فيه صفة الرحمة، لكن الرحمة في اسم الله (الرحمن) هي الرحمة العامة، والرحمة في اسم الله (الرحيم) هي الرحمة الخاصة، ولذلك يقول (الرحمن) قبل (الرحيم) للابتداء بالعام قبل الخاص، ولذلك قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[طه:٥]، لم يقل: الرحيم على العرش استوى، لأن العرش فوق الخلق كلهم. فهمت؟ العموم، وتحت العرش من المخلوقات المؤمن والكافر، والبر والفاجر.

فإذاً: الأنسب لهم اسم الرحمن الذي وسعهم كلهم، ليس (الرحيم) الذي لا يسع إلا طائفة من خلقه، فلم يقل: الرحيم على العرش استوى، وإنما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[طه:٥].

فإذاً: إذا قيل لك: ما الفرق بين الرحمن والرحيم؟ فقل: هما يتفقان في أن كلاً منهما اسم من أسماء الله عز وجل بإجماع أهل السنة، ولكن يختلفان في صفة الرحمة التي يدلان عليها، فالرحمة في اسم الله (الرحمن) أوسع، وهي الرحمة العامة الشاملة، والرحمة في اسم الله (الرحيم) هي الرحمة الخاصة، فالأولى صفة ذاتية، والثانية صفة فعلية. نعم.

.....
.....
.....
.....
.....

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾[غافر:٧]، وقوله: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[الأحزاب:٤٣].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

نعم. لم يأت قط: وكان بالمؤمنين رحمان، لأن الآن طائفة خاصة، فخصهم بالصفة الخاصة. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[الأعراف:١٥٦].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

أيّ رحمة؟ الرحمة العامة.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-: وقوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[الأنعام:٥٤].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

أيّ رحمة؟ الرحمة العامة.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-: وقوله: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[الأحقاف:٨].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

أيّ رحمة؟ الرحمة الخاصة.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[يوسف:٦٤].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

الرحمة الخاصة.

.....

.....

.....

.....

.....

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[المائدة:١١٩].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

أيّ صفة هذه؟ الرضا، ما الواجب علينا فيها؟

مداخلة: .....

الشيخ: ما هي؟ قل: أؤمن بأن الله له كذا.

مداخلة: أؤمن بأن الله له الرضا.

الشيخ: بأن له الرضا. هذا الواجب الأول.

مداخلة: وأنه لا يماثله شيء.

الشيخ: من رضا المخلوقين، هذا الثاني.

مداخلة: وأن .....

الشيخ: وأن أحجب عقلي عن التوغل في استكشاف.. طيب.

هل الرضا صفة ذاتية وإلا فعلية؟

مداخلة: الرضا فعلية.

الشيخ: الرضا؟

مداخلة: فعلية.

الشيخ: فعلية. طيب، أنت تعلم الرضا من وجه وتجهله من وجه؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: تعلمه من جهة المعنى اللغوي.

مداخلة: المعنى اللغوي.

الشيخ: وتجهله من جهة؟

مداخلة: .....

الشيخ: ..... أحسنت.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾[النساء:٩٣].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

ما الواجب علينا فيها؟ ثلاث صفات، هل الغضب صفة فعلية وإلا ذاتية؟ فعلية. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾[محمد:٢٨].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

﴿أَسْخَطَ اللَّهَ)) صفة السخط، وهي صفة فعلية، وهي ثابتة لله عز وجل بإجماع أهل السنة والجماعة. طيب، أوليس للمخلوق سخط؟ اتفقت الأسماء، لا يستلزم الاتفاق في الأسماء الاتفاق في المسميات، ضربت لكم مثال وإلا لا؟ طيب. الشمس توصف بأنها مضيئة وإلا لا؟ والشمعة؟

مداخلة: .....

الشيخ: اتفقت الشمعة والشمس أن كلاً منهما مضيئة، هل يقول عاقل في الدنيا أن إضاءة الشمس مثل إضاءة الشمعة أو العكس؟ لأن الاتفاق في السماء؟ يا رجل، ما أحد يقول هذا، بل قال ابن خزيمة في كتاب التوحيد وهو من أفضل الكتب التي يطلِّع عليها طالب العلم، كتاب التوحيد خرج في مجلدتين بتحقيق الزهري، هذا أنا أوصي كل طالب علم أن يقرأه فعلاً.

يقول: بل نحن نقول لهؤلاء من أهل البدع الذين يقولون: الاتفاق في الأسماء يستلزم الاتفاق في الصفات. يقولونه هم.

يقول: إن لكم وجوهاً وللحمير وللقرود وجوهاً. فهمتم قصده؟ يقول: بكيفكم، نحن نريد نبرئكم، ونريد ننزلكم، ونريد نخليكم رجاجيل ونريد ..... وتمشون مع المسلمين مثل الرجاجيل، وأنتم ما تريدوا إلا.. فنقول: طيب يالله، فاتفقتم أنتم والقرود والحمير والخنازير بأن لكل منكم وجه، أفيلزم من ذلك الاتفاق؟ يقول: أجيبوا أنتم.

الصقر له جناح وإلا لا؟ وجناح الصقر تتغنى به الشعراء، طيب. والبعوضة؟

.....
.....
.....
.....
.....

مداخلة: .....

الشيخ: البعوضة التي تؤذي المسلمين ويفرح الإنسان إذا قتلها، يفرح فرحاً عظيماً، سبحان الله! لأنها مؤذية، فاتفقت البعوضة والصقر أن كلاً منهما له جناح، فهل يلزم من هذا أن جناح الصقر مثل جناح البعوضة؟ يقول الناظم:

توافَق الأسماء لا يستلزم توافَق الصفات يا من يفهم

لنا يد وللبعوض مثلها توافَق الاسم فهل تشبهها؟

ما يشبهها، هذه بعيدة عن هذه، لكن هؤلاء قوم بهت، وتلك القاعدة الإبليسية الملعونة عندهم هي التي أفسدت عليهم باب الأسماء والصفات، يقولون: إن الاتفاق في الأسماء يستلزم الاتفاق في الصفات. فهذا أفسدت عليهم باب الأسماء والصفات.

فجاء أهل السنة وزادوا حرف اللام: لا يستلزم.

فهذه القاعدة بدون اللام قاعدة ملعونة إبليسية كفرية، وهذه القاعدة باللام قاعدة رحمانية سنية سلفية. شوف حرم اللام هذا؟ هذا عظيم جداً، نسأل الله أن يوفقنا وإياكم للفهم الصحيح عن الله وعن رسول الله.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾[الزخرف:٥٥].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

اسمع، الأسف في لغة العرب له معنيان: أسف بمعنى الحُزْن، وهذا لا يجوز أن يوصف الله به، لأن الحُزن حالة تعتري الإنسان فيضعف عن تحملها، فالحُزْن سببه ضعف النفس، ولذلك تلقى البطل مهما جاء عليه من الظروف الحياتية تلقاه ما يحزن، لأن نفسه قوية، فكلما قويت النفس ضعف حزنها، ولذلك الله عز وجل لما كمَّل خَلْق بني آدم في الجنة قال: أذهب عنهم الحزن، يذهب عنهم الحزن، أذهب عنا الحزن، لقوة أجسادهم حينئذٍ في الجنة، فلا يحزنون، ولعدم وجود أسباب الحزن وواراداته في الجنة، لا موت، ولا خوف، ولا حروب، ولا.. ويش يبقى الحزن له؟ فلأن الأسف بمعنى الحزن حالة تعتري الإنسان وهي ضعف فالله يُنزه عنها.

.....

.....

.....

.....

.....

فإذاً: الأسف بمعنى الحزن نقص، يُنزه الله عنه.

القسم الثاني: الأسَف بمعنى الغضب، ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾[الأعراف:١٥٠]، أسفاً بمعنى إيش؟

مداخلة: .....

الشيخ: غضبان: حزين، فالأسف هنا بمعنى: الحُزن، فلا يوصف الله عز وجل به. لكن اسمع للآية الثانية: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾[الزخرف:٥٥]، إيش معنى آسفونا هنا؟ أحزنونا؟ أغضبونا.

فإذاً: لا تقل إن الله موصوف بالأسف وتسكت، ولا تقل إن الله غير موصوف بالأسف وتسكت. إذاً أقول ماذا؟ تقول: إن الأسف إذا كان المقصود به الأسف بمعنى الغضب فهو كمال يوصف الله عز وجل به، وإذا كان المقصود بالأسف بمعنى الحزن فهو ضعف ونقص يُنزَّه الله عز وجل عنه.

ومثلها صفة النسيان، إذا قيل لك: هل الله ينسى؟ إياك أن تقول: نعم ينسى وتسكت، وإياك أن تقول: لا ينسى وتسكت، كلا الإطلاقين خطأ، وتعلم الخطأ إذا عرفت أن النسيان في لغة العرب له معنيان: نسيان بمعنى الغفلة والذهول عن الشيء، بمعنى: أنك تضع نظارتك في مكان ثم تنسى مكانها، ما معنى النسيان الذي عرض لك؟ غفلت عن مكانها. طيب.

النسيان بمعنى الغفلة والذهول هذا نقص، هل يُوصف الله به؟ الجواب: لا؛ لأن الله لا يغفل ولا يضل ولا ينسى ربنا عز وجل بمعنى الغفلة والذهول، وهو النسيان المنفي في أيّ آية في القرآن ينفي النسيان عن نفسه، كما في قوله: ﴿لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى﴾[طه:٥٢]، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[مريم:٦٤]، فالنسيان هنا إنما هو النسيان بمعنى الغفلة والذهول عن الشيء. النسيان بمعنى؟

مداخلة: الغفلة..

الشيخ: الغفلة والذهول. نثبته لله وإلا ننفيه؟

مداخلة: ننفيه.

الشيخ: لم ننفيه؟

مداخلة: .....

الشيخ: لأنه نقص في المخلوق لا كمال فيه، وكل نقص في المخلوق لا كمال فيه فالله أولى بالتنزيه عنه. طيب.

.....
.....
.....
.....
.....

القسم الثاني: النسيان بمعنى الترك عن علم لا عن غفلة جزاءً وفاقاً لمن نسيه الله عز وجل، فهذا النسيان بمعنى الترك، ولذلك قد يكون بينك وبين بعض أصحابك معاتبة، مآخذٍ على خاطرك منه، فيُصاب بمصيبة فلا تقف معه، فإذا قيل: لِمَ لم تقف مع صاحبك وأنت علمت أنه قد حلت عليه المصيبة؟ تقول: أنا أصلاً ناسيه، أنا نسيته، خلاص لا عاد تسموني صاحبي، هذا ناسيه. إيش معنى ناسيه؟ يعني: تاركه. ليس عن غفلة وذهول مني، لكن أنا أريد أعاقبه بهذا الترك.

طيب. هؤلاء الكفار نسوا الله، أي: تركوا الإيمان به عن علم وعَمْد عناداً، عاندوا رسله، فلما نسوا الله نسيهم الله، أي: لما تركوا الإيمان والإقبال على ما يصلح نفوسهم عن علم وعمد تركهم الله عز وجل عن علم وعمد، ولذلك الله عز وجل يضيف النسيان لنفسه فقال: ﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾[طه:١٢٦].

اسمع الثانية: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[التوبة:٦٧] أي: تركوا الله عن علم وعمد، فتركهم الله عن علم وعمد جزاءً وفاقاً.

قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾[الأعراف:٥١]، إذاً: تركوا الله والإيمان به وبرسله والعمل بشريعته عن علم وعمد، ماذا كان جوابهم؟ ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا﴾[الأعراف:٥١]، إذاً: من باب الجزاء والمقابلة.

فإذاً: ما النسيان الذي يوصف الله به؟ هو النسيان بمعنى الترك عن علم وعمد، وعليه آيات إثبات النسيان.

ما النسيان الذي لا يُوصف الله به؟ النسيان بمعنى الغفلة والذهول عن الشيء، وعليه الآيات التي تنفي النسيان.

لو جاءك مستشرق وقال: قرآنكم هذا متناقض، كيف يثبت لله النسيان وينفي عن الله النسيان؟ فتقول: النسيان المثبت هو النسيان بمعنى الترك عن علم وعمد، والنسيان المنفي هو النسيان عن غفلة وذهول.

يقول الناظم:

والله ينسى والمراد به هنا

أي: المراد كيفية وإلا معنى؟ ونحن نتكلم في المعاني.

والمراد به هنا ترك الإله لفاعل العصيان

.....
.....
.....
.....
.....

علماً وعمداً لا ذهولاً يا فتى فاعرف هنا المقصود بالنسيان

نعم. كلامي واضح؟ أعيد شيئاً منه؟ نعم.

على كل حال، انظروا، عندنا قاعدة كبرى يدخل تحتها الأسف والنسيان والمكر والمخادعة والسخرية والاستهزاء والانتقام، هذه القاعدة تقول: الصفات التي هي كمال باعتبار ونقص باعتبار تُثبت لله حال كمالها وتُنفى عن الله حال نقصها.

هل نثبت لله المكر؟ نثبت لله المكر الجزائي؛ لأنه كمال، ولا نثبت لله المكر الابتدائي؛ لأنه نقص.

هل نثبت لله الكيد؟ نثبت لله الكيد الجزائي؛ لأنه كمال، ولا نثبت لله الكيد الابتدائي؛ لأنه نقص.

هل نثبت لله السخرية؟ نثبت لله السخرية الجزائية؛ لأنها كمال. إيش معنى الجزائية؟

مداخلة: .....

الشيخ: يعني: من سخر يسخر الله منه، الجزائية لأنها كمال، ولا نثبت لله السخرية الابتدائية بلا سبب، لأن كونك تسخر بالناس ابتداءً بدون سبب هذا جهل وظلم واعتداء على الناس، فنثبت لله السخرية الجزائية لأنها كمال، وننفي عن الله السخرية الابتدائية لأنها نقص.

الاستهزاء، نثبت لله الاستهزاء الجزائي؛ لأنه كمال، وننفي عن الله الاستهزاء الابتدائي؛ لأنه نقص. طيب.

الانتقام، نثبت لله الانتقام الجزائي؛ لأنه كمال، وننفي عن الله الانتقام الابتدائي بلا سبب ولا ظلم؛ لأنه نقص.

النسيان، نثبت لله النسيان بمعنى الترك، يعني: النسيان الجزائي؛ لأنه كمال، وننفي عن الله نسيان الغفلة والذهول؛ لأنه نقص.

الأسف، نثبت لله الأسف بمعنى الغضب لأنه كمال، وننفي عن الله الأسف بمعنى الحُزن.

إذاً ويش يجمع هذا كله؟ تريد تحفظ هذه الفروع كلها؟ احفظ بس: أن الصفات التي هي كمال باعتبار ونقص باعتبار تُثبت لله حال كمالها وتُنفى عن الله حال نقصها.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾[التوبة:٤٦].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

.....

.....

.....

.....

.....

﴿كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ يحتاج فيها تفصيل؟ طيب. أيّ صفة؟ صفة ذات وإلا فعلية؟ صفة فعل من صفاته الفعلية، نثبت أن الله يكره، وأن كراهيته الصادرة منه ليست ككراهية أحد من المخلوقين، ونقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه الكراهية. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾[الصف:٣].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

نعم. أيّ صفة الآن؟ صفة المقت. نعم. صفة فعلية وإلا ذاتية؟ ماشي.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾[البقرة:٢١٠].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

أيّ صفة؟ الإتيان. فعلية وإلا ذاتية؟

مداخلة: فعلية.

الشيخ: طيب. من يشرح لي كيف إتيان الله يوم القيامة؟ أريد طالب جيد يشرح بسرعة. نعم تفضل. نعم، كيف؟

مداخلة: .....

الشيخ: معنى الإتيان، فقط؟

مداخلة: .....

الشيخ: والكيف؟ طيب.

مداخلة: .....

الشيخ: ليش ما نتكلم في الكيفيات؟

مداخلة: .....

.....

.....

.....

.....

.....

الشيخ: نعم. لأننا لم نشاهدها.

مداخلة: .....

الشيخ: مماثلها.

مداخلة: .....

الشيخ: ولم يخبرنا الصادق عن كيفية صفته. نعم. تحياتي لك. هل يجوز أن نقول للمخلوق تحياتي وإلا التحيات لله؟

مداخلة: .....

الشيخ: ويش تقول عبد المجيد؟

مداخلة: .....

الشيخ: أحسنت ممتاز. أن التحيات المطلقة من خصائص الله، ومطلق التحيات للمخلوقين ..... نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾[الأنعام:١٥٨].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

الشاهد منها كلها: ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ))، ونقول فيه ما نقول في سائر الصفات.

طريقة شرح العقيدة الواسطية بهذه الطريقة أبسط وأيسر، لأنك تستطيع أن تقطعها مع فهم، ولذلك هذه طريقة التأصيل والتقعيد عظيمة جداً، لا تقف عند كل آية، وإنما تعطي طلبة العلم القواعد العامة التي بها هم أنفسهم يستطيعون أن يخرجوا هذه القواعد على المنهج الصحيح، هذه كافية، فلذلك أنا أوصيكم -يا طلبة العلم في الرين- ما أوصي به الناس جميعاً وهي: طلب العلم على طريقة التأصيل والتقعيد، لأنها -فعلاً- هي الطريقة التي تعطيك مفاتيح العلم، تعطيك كيف كان العلماء يتعاملون مع مثل هذه النصوص، وهو أن هذا التعامل الجزئي التفريعي مبني على ذاك التعامل التأصيلي التقعيدي.

فمثل هذه الأصول يجب عليكم أن تفهموها وأن تعرفوها، وأن تطلبوها عند أهل السنة والجماعة في مظانها، عليكم بالقواعد، أوصيكم بالقواعد.

.....

.....

.....

.....

.....

هل مر علينا شيء لم نفهمه؟ كيفية التعامل معه بهذه القواعد واضحة، ولذلك مقصودي وأنا جاي كنت أستخير الله عز وجل، يعني بالأمس واليوم الصباح كيف الطريقة؟ متن طويل، فجاء في ذهني أن تعلمهم كيف يتعاملون مع المتن، لا تعلمهم تفاصيل المتن وأجزاءه، لأن المتن يطول، هذا شرحه العلماء في ست سنوات في سبع سنوات يشرحونه، وأنتم تريدون في ثلاثة دروس، ولكن أعطيهم المفاتيح التي بها يستطيعون كيفية التعامل، يتعرفون على كيفية التعامل مع هذه النصوص والأدلة التي تمر عليهم.

مداخلة: .....

الشيخ: القواعد هذه موجودة في كتاب لي اسمه: القواعد المذاعة في مذهب أهل السنة والجماعة. ولعله سيطبع قريباً، ولكنه موجود عندكم في الانترنت، موجود في صفحة صيد الفوائد الخاصة بي. أنا لي صفحة فيها أغلب المؤلفات، منها هذه القواعد، وإذا أردتم هذه القواعد منظومة على شان تحفظون النظم فهي موجودة في أرجوزة لي اسمها: الأرجوزة المفيدة في قواعد العقيدة، ولها شرح كامل مفرغ على الانترنت، وفرغوه الإخوان في كتاب، ولله الحمد!

الأرجوزة زينة، تحفظ فيها أكثر من مائة قاعدة، كل الأبيات التي ذكرتها لكم قبل قليل منها. الأرجوزة المفيدة في قواعد العقيدة، هي موجودة في الانترنت ومشروحة، شرحت في كثير من المناطق.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[الفجر:٢١-٢٢].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

صفة المجيء، ماذا تقول فيها؟ الواجبات الثلاث، فعلية وإلا ذاتية؟ فعلية.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا﴾[الفرقان:٢٥].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

هذه الآية فيها تنزُّل الملائكة لكن ليس فيها صفة مضافة إلى الله عز وجل، فلماذا يدخلها أبو العباس في صفة المجيء والإتيان؟ قالوا: أدخلها بالتضمن واللزوم، لأن الأدلة شهدت أن الملائكة لا تتنزل إلا لتنزل

الله عز وجل، قال: وجاء ربك والملائكة. فإثبات تنزُّل الملائكة يتضمن إثبات تنزّل الله عز وجل، فدلالة هذه الآية على مجيء الله وإتيانه يوم القيامة دلالة تضمن. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾[الرحمن:٢٧].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

ما الصفة التي يدور حولها النص يا أيها البندر؟

مداخلة: .....

الشيخ: الوجه، ماذا تقول فيه؟

مداخلة: .....

الشيخ: لا، خل هذه، أعطنا الأولات الثلاث.

مداخلة: .....

الشيخ: نؤمن بأن لله وجهاً.

مداخلة: .....

الشيخ: وليس كوجوه المخلوقين، ولا نتكلم في كيفياته. واضح. أنت كلامك -يا بندر- أننا نعلم الوجه من جهة لغة العرب ونجهله من جهة الكيفية.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[القصص:٨٨].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[ص:٧٥].

.....

.....

.....

.....

.....

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

هذه صفة اليدين. في صفة اليدين ملمح بسيط وخفيف وهي: أن العلماء اتفقوا في صفة اليدين على أمور، واختلفوا في أمور، فاتفقوا على ثلاثة أمور واختلفوا في الأمر الرابع.

اتفق أهل السنة على أن لله يدين اثنتين ذاتيتين لائقتين بجلاله وعظمته، فإذاً: عدد اليدين اثنتان بإجماع أهل السنة، هذا إجماع من خالف فيه فقد خلع ربقة أهل السنة من عنقه، خلاص ما عاده من أهل السنة، صار من أهل البدع.

الإجماع الثاني: أجمع أهل العلم على أن كلتا يدي الله عز وجل يمين في البذل والخير والنفقة والعطاء، ولذلك يقولون: هذا الرجل يسراه يمين، لأنه يعطي كذا ويعطي كذا، يمين يعني في البذل والخير والعطاء.

فإذاً: يدي الله عز وجل كلها يمين في البذل والخير والعطاء والنفقة، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[المائدة:٦٤]، هذا الإجماع الثاني ما فيه خلاف.

الإجماع الثالث: وأجمع أهل السنة على أن إحدى اليدين اسمها يمين.

فإذاً: إحدى اليدين يمين في الخير ويمين في الاسم. هذه كم يا جماعة؟ بقينا في اسم اليد الأخرى اختلفوا فيه: هل تسمى شمال وإلا يمين بعد؟ هي يمين في ماذا؟

مداخلة: في البذل...

الشيخ: لكن هل يمين؟ هذا خلاف داخل في دائرة أهل السنة والجماعة، ولا يوجب بين المختلفين لا خروجاً عن دائرة أهل السنة ولا غيره، لأن المتقرر بإجماع أهل السنة: أن كل خلاف في دائرة أهل السنة فليس من مسائل العقيدة الكبار التي يوالى عليها ويعادى عليه، لكن من أنكر الإجماع الأول عاديناه، من أنكر الإجماع الثاني عاديناه، من أنكر الإجماع الثالث عاديناه. طيب.

أنت الآن ذكرت الخلاف، منهم من سماها شمالاً، ومنهم من سماها يميناً، والأصح ما هو؟ الأصح عندي أن اسمها كذلك يمين، فكلتا يدي ربي يمين في البذل والخير والعطاء، وكلتا يدي ربي يمين في الاسم. خذوها مني قاعدة وابحثوها بعدين: كل حديث يثبت أن اسم اليد الأخرى شمالاً فهو ضعيف، وفيها حديثان: حديث في صحيح الإمام مسلم، أخرجه في التوابع والشواهد لا في أصول حديثه، وأنتم تعرفون أن في الشواهد والمتابعات في الصحيح ما يوصف بأنه ضعيف، لأن فيه رجلاً يقال له: عمر بن حفص، وهذا ضعيف الحديث.

.....
.....
.....
.....
.....

ورواها -أيضاً- غيره، ولكن كل حديث فيه ذكر الشمال فهو حديث ضعيف لا تقوم به الحجة، فالأصح عندي أنها يمين في الاسم ويمين في البذل والخير والعطاء.

وإن سمعتم أحداً يقول: بل هي شمال في الاسم، ماذا تقولون له؟ لست من أهل السنة؟ نحن نعاديك أيها المبتدع الضال المخرف المتهوك؟ الجواب: لا، أنت أخونا، كأنهم اختلفوا مثل خلافهم في: هل رأى محمد ربه أو لا؟ خذوها عندكم قاعدة احفظوها: ما دام الخلاف داخل دائرة أهل السنة، فليس هذه المسألة المختلَف فيها من مسائل العقيدة التي يوالى عليها ويعادى.

أضرب لكم ثلاثة أمثلة، هذا المثال الأول في اسم يد الله الشمال أو اليمين.

المثال الثاني: هل رأى محمد ربه ليلة أسري به؟ مسألة عقدية ثبت الخلاف فيها في دائرة أهل السنة، خلاص ما يضر، خذ أيّ قول ترى أنه هو الراجح.

مسألة ثالثة: هل الكفار يرون الله في العرصات يوم القيامة؟ فيها ثلاثة أقوال. منهم من قصر رؤية الله يوم القيامة في العرصات، أنا ما أتكلم عن الرؤية الثانية، الرؤية الثانية بإجماع أهل العلم مقصورة على المؤمنين، لأنها في الجنة، والجنة ما يدخلها إلا نفس مؤمنة، لكن أنا أتكلم في العرصات.

منهم من قال: يراه الثلاثة كلهم: المؤمنون والمنافقون والكفار، ويحتجب عن الطائفتين، ويبقى يراه المؤمنون.

ومنهم من قال: بل يراه طائفتان: المؤمنون والمنافقون، وهذا هو أصح أقوال العلماء عندي، والله أعلم، وعليه ثبتت الأدلة. وأما الكفار فهو يحتجب عنهم الاحتجاب المطلق.

ومنهم من قال: بل حتى في العرصات تُقصر الرؤية على المؤمنين، فلا يراه المنافقون ولا الكفار.

إذاً: الخلاف فيها ..... والأصح عندي أنه يراه المؤمنون والمنافقون. اسمعوا يا جماعة.

الناس باعتبار الإيمان من عدمه ثلاثة أقسام:

منهم من آمن بالله باطناً وظاهراً، فهذا له حق الرؤيتين: في العرصات وفي الجنة.

ومنهم من كفر بالله باطناً وظاهراً، فهذا يُحرم من الرؤيتين: في العرصات وفي الجنة.

ومنهم من آمن ظاهراً وكفر باطناً، فأُعطي رؤية دون رؤية من باب كمال عدل الله في هذا الإيمان الظاهر، ولذلك يقول في الحديث: {وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيتبعونه، قال: فيسجد له كل من كان يسجد في الدنيا إلا من كان منافقاً}.

.....
.....
.....
.....
.....

إذاً: المنافق رآه، يراه في العرصات، أما الكافر فـ ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[المطففين:١٥]، (يَوْمَئِذٍ) أي: يوم؟

مداخلة: .....

الشيخ: فأطلق الحجب، والأصل بقاء الإطلاق على إطلاقه، فهم محجوبون عنه الحجب المطلق.

فإذاً: الكشف المطلَق للمؤمنين الخُلَّص، الاحتجاب المطلق للكفار الخُلَّص، الحجب النسبي أو نقول: الكشف النسبي إنما هو للمنافقين. هذا هو القول الصحيح. وشيخ الإسلام ابن تيمية يميل إلى أن الكفار يرونه -أيضاً- ويحتجب عنهم. نعم.

مداخلة: .....

الشيخ: الله أعلم، الكيفية كيفية الرؤية لا يتكلم عنها، لكنهم يرونه.

مداخلة: .....

الشيخ: الله أعلم، الأصل في هذه الرؤية في رؤية العرصات قال: {فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون}، فهي رؤية تعريفية.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[المائدة:٦٤].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

يقول النبي عليه الصلاة والسلام: {يمين الله ملأى سحاء، لا يغيضها نفقة، أرأيتم ما أنفق مذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يغض} يعني: لم ينقص ما في يمينه.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[الطور:٤٨].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

أيّ صفة؟ صفة العين. نعم.

.....

.....

.....

.....

.....

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[القمر:١٣-١٤].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

(فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ يعني: على مرأى منا، ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ يعني: تجري بحفظنا وكلاءتنا. هل هذا التفسير يعتبر تأويلاً مني الآن؟ إذا قلت: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ يعني: على حفظنا وكلاءة منا ورعاية منا، هل هذا يُعتبر تأويلاً؟

مداخلة: لا.

الشيخ: اسمعوا، خذوها قاعدة سوف تمر عليكم في تفاسير السلف كثيراً، ولكن انتبهوا لها قبل أن تكتبوها، سأعيد إملاءها عليكم.

تفسير الشيء بلازمه مع الإيمان بأصله ليس تحريفاً، وتفسير الشيء بلازمه مع إنكار أصله تحريف.

مثال ذلك: قول أهل السنة والجماعة رحمهم الله في قول الله عز وجل: ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة:٤٠]، ماذا قالوا في تفسيرها؟ قالوا: معناه: بحفظه ونصرته، فهذا تفسير المعية بلازمها مع إيمانهم بأن معية الله ليس كمثلها شيء، إذاً: هم يؤمنون بالأصل وفسروها بلوازمها، فتفسير الشيء بلازمه مع الإيمان بأصله ليس تحريفاً.

وهذا قول أهل السنة الآن، ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ على حفظ منا، فهم فسروا الشيء بلازمه مع إيمانهم العميق بصفة عين الله عز وجل. هذا بخلاف أهل البدع، فأهل البدع إن فسروا الأشياء فيفسرونها بلازمها مع إنكارهم أصل الصفة. مثال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[المائدة:٦٤] يفسرونها بالنعمة والقدرة مع إنكار اليدين.

﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾[الرحمن:٢٧] يحرفونها إلى الذات مع إنكار التوجه.

﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[طه:٣٩] يفسرون العين بالعلم مع أن العلم من لوازم عين الله، أنت تعلم الأشياء بعينك أحياناً وإلا لا؟ إذاً: من لوازم وصف الله بالعين أن يعلم، لكنهم يفسرون العين بلازمها مع إنكار أصل صفة العين. ويش الفرق بين مذهبنا ومذهبهم؟

مداخلة: .....

الشيخ: نحن فسرنا الشيء بلازمه مع إثبات أصل الصفة، وهم فسروا الشيء بلازمه مع إنكار أصل الصفة.

فإذاً قوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ يصح أن نقول: على مرأى منا، ويصح لنا أن نقول: تجري بحفظنا، تجري بكلاءتنا، بعنايتنا، برعايتنا، لكن مع إثبات صفة العين.

ويصح لي أن أقول: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[المائدة:٦٤] يعني: أن الله عز وجل له قدرة وله نعمة، لكن مع إثبات أصل اليدين؛ لأن من لوازم يدي الله: القدرة، من لوازم يدي الله: القوة، من لوازم يدي الله: النعمة، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ بالنعم والخير والعطاء. فتفسير الأشياء بلازمها مع إثبات أصلها ليس بتحريف، وتفسير الأشياء بلازمها مع إنكار أصلها تحريف.

إذاً: ما هو التحريف؟ تفسير الشيء بلازمه مع إنكار أصل الصفة. واضح؟

مداخلة: واضح.

الشيخ: تريدون نكتبها؟ طيب، خذوا قاعدة: تفسير الصفة بلازمها مع الإيمان بأصلها جائز سائغ، وتفسير الصفة بلازمها مع إنكار أصلها بدعي زائغ. الأول سني سائغ، والثاني بدعي زائغ.

طيب، لو قلت لكم: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾[البقرة:٢١٠] أي: يأتي حساب الله، يأتي جزاء الله، يأتي نعيم الله، يأتي عذاب الله، هذا تحريف؟

مداخلة: .....

الشيخ: مع إثبات أصل إتيان الله عز وجل، أقول: نعم، لأن من لوازم إتيانه: فصل القضاء، من لوازم إتيانه: الجزاء والحساب، من لوازم إتيانه: وقوف الناس بين يديه. وإلا لا يا جماعة؟ فهذه كلها من اللوازم.

فإذاً: نحن نقبل التفسير باللوازم إذا كان المفسر مقراً بأصل الصفة، وننكر التفسير باللازم إذا كان المفسر جرى على إنكار أصل الصفة. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[طه:٣٩].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

.....

.....

.....

.....

.....

﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[طه:٣٩] فُسِّرت بماذا؟ تلقونها في تفسير ابن كثير وغيره: على مرأىً مني وعلى عنايتي ورعايتي. هل هذا تفسير صحيح مقبول؟ الجواب: نعم، لأن ابن كثير جرى على إثبات أصل صفة العين، فتفسيره تفسير سلفي، بينما في الكشاف للزمخشري بقريباً من هذا التفسير، فسَّر العين بلازمها لكن هل قَبِل أهل السنة تفسيره هذا؟ الجواب: لا، لم؟ لأنه لم يثبت الأصل. فأقروها لما جرت على لسان السني لعلمهم بأنه يثبت الأصل، وأنكروها لما تكلم بها البدعي لعلمهم أنه ما تكلم بها إلا منكراً أصل الصفة.

نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[المجادلة:١].

وقوله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾[آل عمران:١٨١].

وقوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[الزخرف:٨٠].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

السمع صفة ذاتية وإلا فعلية؟ ذاتية لا تنفك عن الله عز وجل أزلاً ولا أبداً. نعم.

السمع المضاف إلى الله عز وجل ينقسم إلى قسمين: سمع إدراك وسمع استجابة، أما سمع الإدراك فذاتي، وسمع الاستجابة فعلي.

﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[إبراهيم:٣٩]، ويش معناها؟ لمجيب الدعاء، الله يسمع منك، ويش معنى يسمع منك؟ الله يستجيب لك. صفة استجابة الله فعلية، أحياناً يُدعى ولا يستجيب لوجود مانع أو فوات شرط.

وأما السمع بمعنى سماع المخلوق بمعنى إدراك صوت المخلوق فهذا ذاتي ما ينفك عن الله.

فإذاً: إذا قيل لك: ما أنواع سمع الله؟ تقول: سمعان: سمع إدراك وسمع استجابة. طيب.

أيهما فعلي وذاتي؟ فتقول: أما سماع الإدراك فذاتي، وأما سماع الاستجابة ففعلي. نعم.

بعض الناس إذا قلت له: الله يسمع منك، يقول: يا أخي، استحي على وجهك. يعني الله ما يسمع؟ لا، هو أنت تثبت شيء والخلاف بينكم لفظي.

.....

.....

.....

.....

.....

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾[طه:٤٦]، وقوله: ﴿بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾[العلق:١٤].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

صفة الرؤية.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[الشعراء:٢١٨-٢١٩].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله: طيب، صفة الرؤية ذاتية وإلا؟ من صفات الله الذاتية التي لا تنفك عن الله عز وجل أزلاً ولا أبداً، وهي صفة البصر، صفة الرؤية والبصر. نعم.

مداخلة: .....

الشيخ: كيف؟

مداخلة: .....

الشيخ: كيف؟

مداخلة: .....

الشيخ: الرؤية؟

مداخلة: .....

الشيخ: ما أدري عنها الله أعلم، لا تروح للتأويل إلا وأنت مقر بأصل الصفة، هذا تفسير، ما أدري الله أعلم. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[الشعراء:٢١٨-٢٢٠].

وقوله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[التوبة:١٠٥].

وقوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[الرعد:١٣].

وقوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[آل عمران:٥٤].

.....
.....
.....
.....
.....

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

ترونا شارحين قاعدة، ماذا تقول القاعدة؟

مداخلة: .....

الشيخ: لا، ويش تقول القاعدة؟ بدون ما تشوفون.

مداخلة: .....

الشيخ: الصفات التي هي .....

مداخلة: .....

الشيخ: وفرعنا عليها، الآن ستأتيك صفة المكر والكيد، كلها مفرَّع على هذه القاعدة. هل يُثبت لله المكر وإلا ما يُثبت؟

مداخلة: نثبتها مقابلة لا ابتداء.

الشيخ: نعم. نثبتها مقابلة لا ابتداءً. هل يثبت لله الكيد وإلا لا؟

مداخلة: مقابلة لا ابتداءً.

الشيخ: مقابلة لا ابتداءً. طيب، لماذا ثبتت له مقابلة؟ إيش الكمال فيها؟ قالوا: لأنها دليل على كمال علمه وكمال قدرته على المعاملة بالمثل، لأن من الناس من يكيد له الناس وما يستطيع يكيد لهم، ما هو على شان والله إنه حبيب، لا، على شان إنه ما يقدر أصلاً يكيد لهم، لكن من الناس من إذا كيد له كاد على شان يبين لهم ترى إني قادر أن أعاملكم بالمثل وعارف ويش تسوون أنتم، لكن أما الكيد الابتدائي كأن يأتي مدرس لطالب من الطلاب ويكيد له من أول، يخصم عليه درجات ويصعب عليه.. والطالب حبيب في سلوكياته، وحبيب في حضوره، وحبيب في.. فهذا المدرس يوصف بأنه ظالم، لأنه كاد للطالب ابتداءً بلا سبب.

فالكيد بسبب يوجبه كمال؛ لأنه دليل على كمال العلم وكمال القدرة، والكيد ابتداءً بلا سبب يوجبه ظلم، ولذلك الكيد ما تجدونه في القرآن مضافاً إلى الله إلا من باب المقابلة كما سيقرأ الشيخ الآن. نعم.

مداخلة: .....

الشيخ: المحال: الكيد.

.....
.....
.....
.....
.....

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾[النمل:٥٠].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

نفس المكر، صفات كمال وصفات نقص. نعم. يقول الناظم:

ولا يجوز الوصف للخلاق بالمكر والخداع بالإطلاق

بل في مقام المدح أثبتنها وفي مقام الذم فُرَّ منها

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾[الطارق:١٥-١٦].

وقوله: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾[النساء:١٤٩].

وقوله: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[النور:٢٢].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

صفة المغفرة. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾[المنافقون:٨].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

صفة العزة.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله عن إبليس: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[ص:٨٢].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

صفة العزة ذاتية وإلا فعلية؟

.....

.....

.....

.....

.....

مداخلة: ذاتية.

الشيخ: سأعطيكم فرقاناً بين الذاتية والفعلية غير الذي أعطيتكم الأول، أنتم تتحملونه وإلا أسكت عنه؟

مداخلة: .....

الشيخ: إيش؟

مداخلة: .....

الشيخ: طيب، اسمع. ما نقيض صفة السمع؟ الصمم، طيب. ما نقيض صفة الكلام؟ الخرس. ما نقيض صفة البصر؟

مداخلة: العمى.

الشيخ: ما نقيض صفة العلو؟ السّفل. ما نقيض صفة الوجود؟

مداخلة: العدم.

الشيخ: ما نقيض صفة الحياة؟

مداخلة: الموت.

الشيخ: ما نقيض صفة الظلم؟

مداخلة: العدل.

الشيخ: إذاً اعرف الصفة ونقيضها، وكل صفة لا يصح اتصاف الله بنقيضها فهي صفة ذات. يعني: الحياة صفة ذات، لأن نقيضها الموت، والموت لا يليق بالله، فإذاً: الحياة صفة ذات، لأن الله ما يصح اتصافه بنقيضه. طيب.

البصر صفة ذات؛ لأن نقيضه: العمى، والعمى لا يجوز على الله. فهمت هذا؟

مداخلة: لا القاعدة يا شيخ .....

الشيخ: اصبر نكثر الأمثلة للطلاب على شان تتضح لهم أكثر.

الوجود صفة ذات، لماذا؟ لأن نقيضه: العدم، والعدم لا يصح اتصاف الله به. طيب.

الكلام صفة ذات باعتبار أصله، لماذا؟ لأن الله لا يصح اتصافه بنقيضه. طيب.

السمع: ذات، لأن نقيضه الصمم. العلم ما نقيضه؟

مداخلة: الجهل.

.....
.....
.....
.....
.....

الشيخ: إذاً العلم صفة ذات. لكن الغضب نقيضه الرضا، ولذلك هي صفة فعلية.

فإذاً: كل صفة لا يصح اتصاف الله بنقيضها فذات، وكل صفة يصح اتصاف الله بنقيضها بنقيضها أو ضدها ففعلية.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾[الرحمن:٧٨]، وقوله: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[مريم:٦٥].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[الإخلاص:٤]، وقوله: ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٢٢].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

طيب. الآن هنا ملاحظة في العقيدة الواسطية وهي: أنه لما كانت صفات الكمال كان يفصل في إثباتها، وإلا لا؟ أثبت صفة الوجه بأدلتها، وأثبت صفة العلم بأدلته، والقدرة بأدلتها، والمتانة والصمدية بأدلتها، والمحبة والمغفرة والرضا والغضب والمقت بأدلتها؛ لأنها صفات كمال، وصفات الكمال تُثبت على وجه التفصيل، لكن يوم جاء صفات النقص قال: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[الإخلاص:٤]، ﴿فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ﴾[النحل:٧٤]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[مريم:٦٥]، ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾[البقرة:٢٢]، فلم يقل: ليس كمثله زيد، وليس كمثله عبيد، وليس كمثله الملائكة، وليس كمثله الأنبياء، ما فصَّل في النفي.

هنا أخذ العلماء قاعدة وهي: أن كمال الأدب مع الله أن نفصِّل في جانب الإثبات، وأن نجمل في جانب النفي. أهل السنة والجماعة يفصلون في جانب الإثبات، ويجملون في جانب النفي، فإذا جئت تثبت صفات الكمال لله ففصِّل ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وأما إذا جئت تنفي صفات النقص فإياك أن تفصل في صفات النقص، وإنما أجمل في صفات النقص، فإن هذا من باب الأدب مع الله عز وجل. وهي قاعدة

أغلبية لا كُلِّية، لم؟ لأننا نرى أحياناً إثباتاً إجمالي ونفياً مفصل، لكن هذا قليل، الأكثر أن الإثبات مفصل، والنفي مجمل.

قال الله عز وجل في آخر سورة الحشر: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ﴾[الحشر:٢٣] إثبات، يفصِّل في جانب الإثبات، وأغلب آيات القرآن مختومة باسمين من أسماء الله عز وجل: وهو الغفور الرحيم، العلي الحكيم، العزيز الحكيم، الرؤوف كذا، وإلا لا؟ هذا من باب الإثبات. بل حتى هذا هو الأدب في ملوك الدنيا، مع ملوك الدنيا هذا هو الأدب، فلو دخلت على ملك من ملوك الدنيا وقلت له: أنت ملك بطل قوي شجاع متين أصيل عربي حسيب نسيب، والله لو تقعد للصبح وأنت ما يمل الملك، لأنك الآن جوانب إثبات، فالأدخل في تعظيم الموصوف بالإثبات تفصيله، فصِّل في الإثبات، وعلى ذلك طريقة الرسل.

لكن لو قلت في صفات النقص للملك الآن: يا ملك، أنت مَلِك لا يماثلك أحد من ملوك الدنيا، وسكتَّ، خمس كلمات بسيطة وقعت من قلبه الموقع العظيم، لكن لو قلت: أنت ملك لا يماثلك رئيس مصر، ولا يماثلك ملك الحجاز، ولا يماثلك ملك فلان، ولا.. يقول: أنت مطول أنت، تقعد تفصل في النفي؟ قل: ملك لا يساميك أحد من ملوك الدنيا وانتهينا. لكن في الإثبات هل سيمل؟ بل إن المبالغ التي ستكتب في الشيكات على حسب طولك، على حسب تطويلك في صفات الإثبات.

يا شيخ، إذا كان هذا هو الأدب مع المخلوق وهو صفة كمال فيه فالله أحق به، ولذلك نزلت الأدلة من الكتاب والسنة مثبتة أنك في جانب الإثبات فصِّل، وفي جانب النفي أجمل، لكنها قاعدة أغلبية، لِمَ؟ لأننا نجد إثباتاً مجملاً أحياناً: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[الأعراف:١٨٠]، أجمل. ونجد نفياً مفصلاً: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[الإخلاص:٣] نفيان.

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ﴾[الإسراء:١١١] وإلا لا؟ فإذاً فيه تفصيل، لكن هذا التفصيل إنما ينصبُّ على الرد على من قال أو وصف الله عز وجل بذلك، وإلا فالأصل أن الإثبات في القرآن والسنة يُفصَّل، وأن النفي يُجمل، يقول الناظم:

إثباتنا جُلَّ الصفات مفصَّلٌ والنفي يُجمل يا أخا العرفان

مداخلة: .....

.....
.....
.....
.....
.....

الشيخ: نعم. إذا جئت تنزه أحداً عن صفات النقص فأحسن شيء إنك ما تفصل، يعني مثلاً ويش رأيك في هذا الذي دخل على الملك الآن، إيش رأيك فيه لو قال: يا ملك، أنت لست بزان، ولا بسارق، وأمك أم شريفة ليست بخائنة ولا بزانية، إيش بيقول له؟ ..... بيذبحه. ولست ببقال ولا زبال ولا خباز، ولست بمكنيكي ولا.. هو صادق في هذا النفي وإلا لا؟ صادق في هذا النفي، لكن ليس مجرد صدقه دليل على تعظيمه، لكن لو قال: أنت ملك لا يساميك أحد من ملوك الدنيا وانتهت القضية وخلاص.

فإذاً: في نفي الصفات الأكمل: الإجمال، وفي إثبات صفات الكمال الأكمل: التفصيل، فبما أنه الأكمل في هنا وهنا فإذاً يكون هو الأكمل في حق الله عز وجل، ففي إثبات الصفات فصِّل، وفي نفي صفات النقص أجمِل.

مداخلة: .....

الشيخ: لا أعلم أسماء نفاها الله عز وجل عن نفسه، لا أعلم، الله أعلم.

مداخلة: تضمناً.

الشيخ: تضمناً كيف؟

مداخلة: .....

الشيخ: إيه، تتضمنها صفتها، صفة السلام، فالسلامة هي التي تتضمن.

مداخلة: .....

الشيخ: إي نعم، هذا هو الصحيح، والحي يتضمن صفة الحياة، والحياة تتضمن البقاء والدام والأولية والآخرية، والظاهرية والباطنية.

مداخلة: .....

الشيخ: الاسم يتم الإيمان به إذا آمنت بثلاثة أمور: أن تؤمن به اسماً لله عز وجل، وأن تؤمن بالصفة التي تضمنها ذلك الاسم، وأن تتعبَّد لله عز وجل في أرضه وملكوته بمقتضى ذلك الاسم. طيب.

إذا أثبت الاسم فإنك تثبت ضمناً الصفة، ومن مقتضيات إثبات هذه الصفة لله: تنزيهه عن النقائص والعيوب.

فإذاً: الاسم تضمن الصفة، والصفة تضمنت هذا النفي.

مداخلة: .....

.....
.....
.....
.....
.....

الشيخ: إيه صح، ..... يبين لك ويش معنى نفي الاسم، فالاسم تضمن الصفة وإلا لا؟ والصفة تضمنت هذا النفي، فهذا نفي النقص داخل تحت الصفة، والصفة داخلة تحت الاسم، يعني: أن الاسم هو أعمُّها.

مداخلة: .....

الشيخ: كيف؟

مداخلة: .....

الشيخ: تبقى في الأسماء كما تبقى في الصفات، مع هذا الفهم: أن كل اسم يتضمن صفة، والصفة تتضمن النفي، إذاً: النفي داخل في الأسماء.

إذاً: النفي يدخل في الأسماء ويدخل في الصفات. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[البقرة:١٦٥].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

فصَّل حتى يبين لك أن القاعدة الأولى التي ذكرها لك ليست كُلِّيَّة وإنما أغلبية، وغالب الصفات التي انصب الدليل على نفيها بخصوصها هي صفات وصف الله بها طوائف أو أمم، فوصفوه بالولادة والزوجية فقال: ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا﴾[الجن:٣]، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[الإخلاص:٣]. ووصف بأن له شريك وأن له ولي من الذل فقال: ﴿لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ﴾[الإسراء:١١١] له عز وجل.

فإذاً: كل صفة ينصب النفي على نفيها بخصوصها فهي من الصفات التي أراد الله أن يرد على أصحابها بخصوص ما وصفوه به، وإلا فالأصل في النفي هو الإجمال. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[الإسراء:١١١].

وقوله: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[التغابن:١].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

كل آية فيها تسبيح الله فهي من النفي المجمل، هذه قاعدة آيات التسبيح. كل آية فيها تسبيح الله فهي من النفي المجمل.

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾[الإسراء:١] هذا نفي مجمل، لأن (سبحان) معناها: تنزه وتعاظم عن كل وصف وعن كل نقص. فهذا من النفي المجمل.

وقال الله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[الصافات:١٨٠] أي: تنزه وتعاظم عن كل عيب ونقص.

فإذاً: أيّ آية فيها تسبيح الله عز وجل لنفسه فاعلم أنها من قبيل النفي المجمل.

مداخلة: .....

الشيخ: إيه، لا بأس بذلك في أصح القولين، وإلا المعاصرون فيه اختلاف. التسبيح يتضمن معنيين: معنى التعظيم والتنزيه، فإذا سمعت نقصاً فقل: سبحان الله مع مراعاة جانب التنزيه، وإذا سمعت ثناءً على الله فقلت: سبحان الله فأنت تراعي جانب التعظيم، فلأن التسبيح تنزيه وتعظيم فيصح قوله في الموضعين جميعاً: في موضع تنزيه الله عن النقائص، وفي موضع إثبات الكمالات لله عز وجل. والتضييق على الناس في مثل هذه الألفاظ ما ينبغي. نعم.

مداخلة: .....

الشيخ: واضح الآن؟ فيجوز في الموضعين. مثلاً: إنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يعز.. هذا إثبات كمالات الآن، فقل: سبحان الله مراعياً جانب التعظيم. وإذا قيل: لم تتخذ ولداً، ولم تتخذ صاحبة، ولست بظلام للعبيد، فقل: سبحان الله مع مراعاة جانب التنزيه.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[التغابن:١].

وقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[الفرقان:١-٢].

.....

.....

.....

.....

.....

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

هذا من النفي المفصل، كل هذا من النفي المفصل حتى يثبت لك أن القاعدة أغلبية لا كُلِّية. نعم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[المؤمنون:٩١-٩٢].

وقوله: ﴿فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ﴾[النحل:٧٤].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

هذا أيّ نفي الآن: مفصل وإلا مجمل؟ من النفي المجمل، ﴿فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ﴾[النحل:٧٤].

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[النحل:٧٤].

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:٣٣].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

هذه على كل حال، هذه يسمونها آيات الأعظمية في المحرمات، فالله عز وجل رتب المحرمات على حسب الأعظمية، فبدأ بأسهلها ثم ختم بأعلاها، أعلى المحرمات: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:٣٣]، فالقول على الله بلا علم أعظم من الشرك، لأن الشرك إنما هو فرع من القول على الله عز وجل بلا علم، وهذه الآية أتى بها أبو العباس حتى يثبت أن من تكلم في شيء من أسماء الله أو صفاته بلا علم ولا برهان فقد قال على الله عز وجل ما لا يعلم، وهذا حرام بإجماع الشرائع والأمم، قال الله عز وجل: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[الإسراء:٣٦].

وقال الله عز وجل: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾[النحل:١١٦].

.....

.....

.....

.....

.....

فلا يجوز للإنسان أن يتكلم في مثل هذه الصفات إثباتاً ونفياً إلا إذا كان عن علم وعن بصيرة من أمره.

والله أعلى وأعلم.

قال المُصَنِّف -رحمه الله-:

وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[طه:٥].

قال الشارح وَفَّقَهُ الله:

خلاص، صفة الاستواء صفة جديدة، وهي الأمر بسيط. طريقة الشرح واضحة؟

مداخلة: واضحة.

الشيخ: أسألكم بالله بدون ما تجاملون، هذه الطريقة واضحة؟

مداخلة: واضحة.

الشيخ: كل الصفات التي نمر عليها نعرف كيف نتعامل معها؟ الحمد لله، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد.

.....
.....
.....
.....
.....